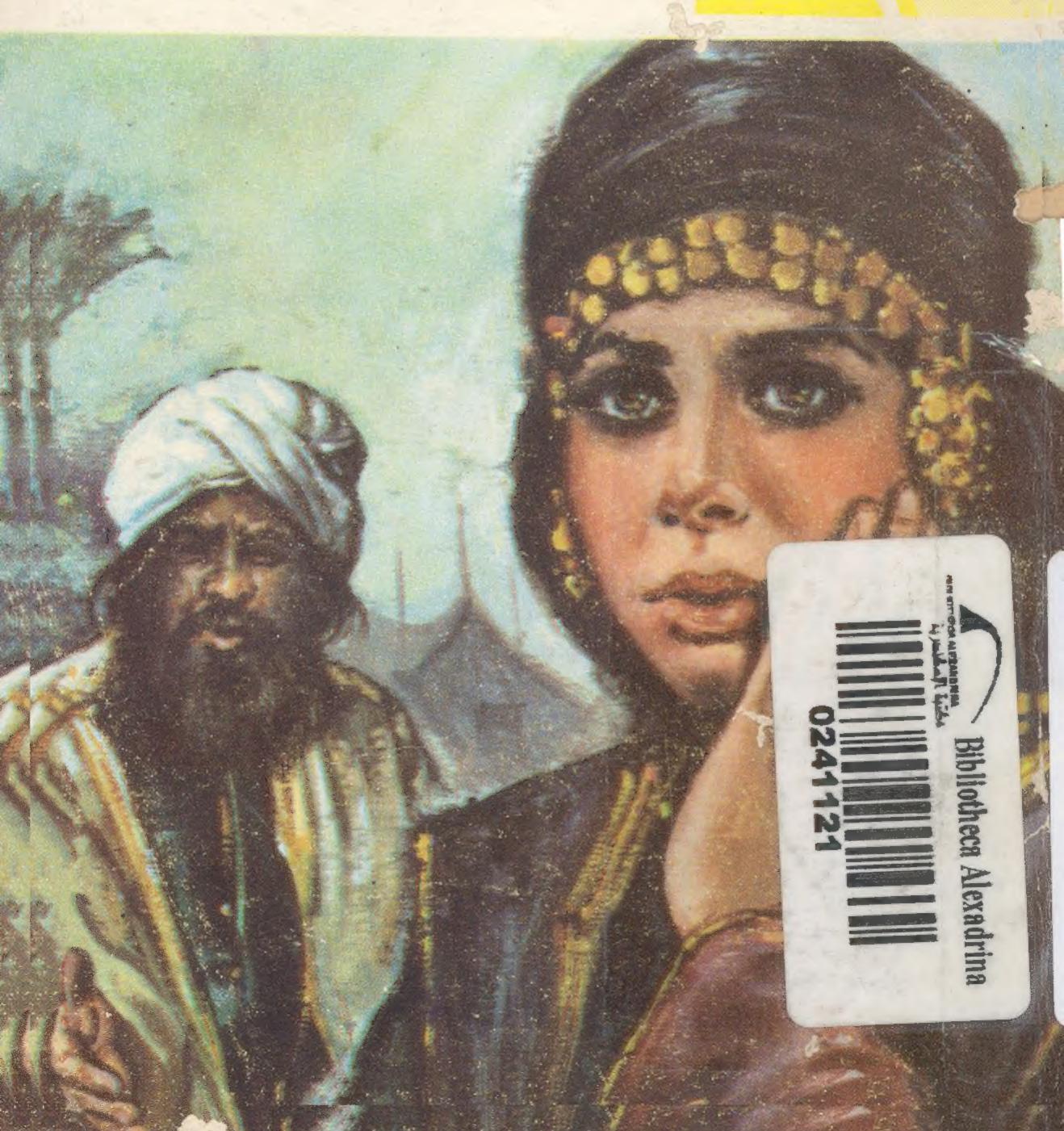
على أحمد باكتير الدام الدامية

من فنوق







تصدر في أول كل شهد ورسيس النحريد والسيد أبو النج



Contribution of contribution

## على أحمقد باكتير

من فوق سبع سماوات ٧ تمثيليات إسلامية

اقرأ 414 كارالمعارف بمطر

اقرأ ١٥ - ١٥ يناير سنة ٧٧،

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.٩٠٥.

## من فوق سربع سماوات



## فى بيت أبى ذر الغفار الصحابي الزاهد [يدخل عليه فتى شاب فيستقبله أبو ذر مرحباً]

أعلبة : معذرة يا صاحب رسول الله إذ جئتك من غير سابق معرفة .

أبو ذر : لا بأس يافتي . . من تكون ؟

ثعلبة : أنا ثعلبة بن حاطب .

أبو ذر : من الأنصار ؟

ثعلبة : أجل . . من بني عمرو بن عوف .

آبو ذر : أهلا وسهلا . . اجلس . ن

ثعلبة : أنا فتى مسكين يا أبا ذر وقد بلغنى أنك تحب

الصدقة فأحببت أن ينالني شيء من بررك.

أبو ذر : (فی استغراب) أنت فتی مسکین ؟!

ثعلبة : إي والله يا أبا ذر لا أملك شروي نقير .

أبو ذر : ويحلث يافتى ، إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليس المسكين بهذا الطوّ اف الذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ، إنما المسكين المتعفف اقرءوا إن شئم: "لا يسألون الناس إلحافاً". وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة وليس في وجهه مُزْعة لحم ».

ثعلیة : و یحك یا أبا ذر ترید أن تتنصل بهذا من عطائی . أبوذر : كلا و إنما أردت نصیحتك . إنك شاب جلد

تستطيع أن تعمل فتكسب من عملك .

ثعلبة : أي عمل أعمل ؟

أبوذر : اعمل أى شيء ولو أن تحتطب فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

ثعلبة : ياصاحب رسول الله امرأتي توشك أن تضع وما عندنا شيء وتوصيني أنت بالاحتطاب في الجبل ١٤

أبوذر : امرأتك توشك أن تضع ؟

ثعلبة : ما كنت لأحضر إليك لولا ذلك .

أبوذر : [يغيب داخل البيت لحظة ثم يعود حاملا معه كيسين] ما عندى غير هذا الصاع من التمر وهذا

الصاع من الشعير فخذهما يا ثعلبة ولوكان عندى أكثر لأ عطيتك .

ثعلبة : جزاك الله خيراً يا أبا ذر . إن في هذا لبلاغاً لنا إلى جين .

4

[في بيت ثعلبة]

ثعلبة : (يضع الصاعين أمام زوجته زهيرة) زهيرة خذى هذا فاحفظيه ليوم وضعك .

زهيرة : ماذا تقول يا تعلبة ؟ إنى بعد في شهري السادس .

ثعلبة : سيجيء شهرك التاسع وشيكًا فينفعك يومئذ ، إياك أن تصيبي منه شيئًا قبل يوم وضعك .

زهيرة : ربما شحتاج إليه قبل ذلك .

ثعلبة : كلا لاتمسيه إد يوم وضعك .

زهيرة : فيما يا ثعلبة ؟

ثعلبة : لقد أعطانيه أبو ذر من أجل ذلك وما ينبغي لى أن

· أكذب على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زهيرة : إلى متى يا ثعلبة تسأل الناس؟ ألا ترى لك عملا خيراً

من ذلك ي

ثعلبة : (غاضباً) اسكنى يا امرأة . لو كان أبوك غنياً لأغناني عن ذلك .

۳

[بيت أبي ذر]

أبو ذر : ما فعلت امرأتك يا ثعلبة ؟ هل وضعت ؟ ثعلبة : لا ياصاحب رسول الله . ما زلنا ننتظر وضعها . وقد تصدقت ببعض ما أخذته منك .

أبوذر : تصدقت ؟

ثعلبة : نعم إنى أشتهى يا أبا ذر أن يكون لى مال كثير فأتصدق به .

أبو ذر : قد جعل الله لك مخرجاً يا ثعلبة .

ثعلبة : كيف ؟

أبو ذر : تعدل بين الاثنين صدقة . وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة ، وتمسك عن الشر صدقة ، وتمسك عن الشر صدقة ، وتمسك عن الشر صدقة ؛ هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثعلبة : لكنى يا أبا ذر أريد أن أتصدق بالمال على الفقراء

والمساكين .

أبوذر : يا هذا إنى أرى بك حرصاً شديداً على المال .
ثعلبة : لشدة حرصى على الصدقة يا أبا ذر.
أبه ذر : فاصبر حتى ييسر الله لك رزقاً .
ثعلبة : ماذا ترى لو ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته أن يدعو لى بالغنى ؟
أبوذر : إن شئت أن تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله أن يدعو لك بما هو خير من المال .
ثعلبة : لاشىء يعوزنى غير المال يا أبا ذر . أستطيع أن أصلى "كما أشاء وأن أصوم كما أشاء وأن أسبح الله

٤

على أحد .

كما أشاء ولكني لا أستطيع أن أتصدق بالمال

ثعلبة : (يرجع إلى بيته فرحًا) زهيرة ا زهيرة ا زهيرة : ما خطبك يا ثعلبة ؟ ثعلبة : أبشرى يا زهيرة فسأكون غنينًا ويكون لى مال كثير . زهيرة : من أين يا ثعلبة ؟ ثعلبة : من رسول الله صلى الله عليه وسلم . زهيرة : أعطاك النبي مالا ؟ ثعلبة : أعطانى ما هو خير من ذلك . أعطانى شيشًا لا ينفد أبداً .

زهيرة : دعا لك بالحنة ؟

ثعلبة : بالجنة ؟ دعا بالرزق . . بالغنى . . بالمال الكثير .

زهيرة : الحمد لله . ستنقطع إذن عن سؤال الناس .

ثعلبة : ويلك أنا الذي سأتصدق على الناس.

زهيرة : فابدأ صفحتك اليوم بخير . أخرج زكاة الفطر

التي عليك .

ثعلبة : زكاة الفطر ؟

زهيرة : نحن في آخر رمضان .

ثعلبة : ما عندنا شيء يا زهيرة .

زهيرة : بلى . عندنا صاع من التمر وصاع من الشعير .

ثعلبة : هذا أعددناه ليوم وضعك ولد يصبح أن نكذب على

أبى در ا

زهيرة : ويلك. أبو ذر لا يرضى لك أن تمنع زكاة الفطر . ويعد فماذا تنخاف ؟ أليس قد دعا لك النبي صلى

الله عليه وسلم ؟

ثعلبة : إنى ما أصبحت غنياً بعد.

زهيرة : ويلك ألا تخشى أن تحبط دعوة النبى صلى الله عليه وسلم إذا أنت منعت الزكاة بالواجبة عليك ؟

(يصمت قليلا) صدقت يا زهيرة سأخرجها	ثعلبة :
اليوم هاتى ما عندك أسرعى .	,
ماذا أصابك يا ثعلبة ؟ ما عدت أراك تصلى في	أبوذر :
المسجد كدأبك.	
معذرة يا أبا ذر قد تركت بيني الصغير بالمدينة	•
واتخذت لى منزلا أوسع فى الضاحية .	
ويلك هلا اتخدت المنزل الأوسع في ذات المدينة	أبوذر :
لتكون قريباً من مسجدرسول الله صلى الله عليه وسلم.	
لا يمكنني ذلك يا أبا ذر فقد كثرت غنمي فأشفقت	ثعلبة :
أن تضيق بها أزقة المدينة ويتضرر بها الناس، ولكني	
أشهد الجمعة وأحرص عليها كما ترى .	1
غداً تضيق بغنمك مراعى المدينة فتقيم أبعد من	أبوذر :
الضاحية ولا تشهد حتى الجمعة .	•
معاذ الله يا أبا ذر لن تفوتى صلاة الجمعة مع	ثعلبة :
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدآ .	
ما أحسب يا تعلبة إلا أنك ابتليت فانقطع عنى	
ولا تتردد على " .	
( فى لهجة متعالية ) ما خطبك يا أبا ذر ؟ أو قد	ثعلبة :

ثقل عليك أن تضيفي عندك من الجمعة إلى الجمعة ؟

أبوذر : ويلك ليس بذاك .

ثعلبة : إن شئت جئتك بشيء من عندي عوض ما أصيبه من الطعام عندك فإني اليوم بحمد الله غني .

أبوذر : (غاضبًا) قبحك الله . ما بى حاجة إلى غناك . اغرب من وجهى وإياك أن تعود إلى " .

٦

[ في بيت ثعلبة يظهر على البيت مظاهر الغنى والثروة . ثعلبة يستقبل عامل الصدقة متأفضًا ] .

لعامل : يا ثعلبة بن حاطب . إنى عامل رسول الله صلى الله عامل على الله على الله على الله على الله على الله على الصدقات، وقد جثت الأخذ زكاة مالك .

ثعلبة : ما يدريني أنك عامل رسول الله ؟

العامل : ويلك أ أكذب أنا على رسول الله يا ثعلبة ؟

ثعلية : أنا لا أعرفك .

العامل : هذا كتابه صلى الله عليه 'وسلم فاطلع 'عليه" (يخرج له كتابًا فيطلعه عليه ) . أن أستثبت . ( يلين الهجته ) لا تؤاخذني يا أخى فمن الحق على أن أستثبت .

العامل : هلم إذن لتحصى مالك .

ثعلبة : انطلقوا أولا إلى الناس الذين ورائى ثم مروا بى .

العامل : قد فعلنا يا ثعلبة ولم يبق وراءك أحد .

ثعلبة : ما أدرى والله كيف تفرض هذه على المسلمين .

ما هذه إلا أخت الجزية !

العامل : قبحك الله . ماذا قلت ؟

ثعلبة : ما قلت إلا خيراً .

العامل : والله لأبلغنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ثعلبة : حذار أن تفعل .

العامل : والله لأفعلن يا منافق .

تعلبة : إذن والله الأشهدن عليك عنده أنك حاولت أن تغل في الصدقة فلما لم أوافقك على ذلك تقولت على ملم مالم أقل .

العامل : أتنسى أنه يوحى إليه وعسى أن ينزل الله فيك وحياً يتلى ؟

ثعلبة : (يلين لهجته) رويدك عندى لك ما هو خير من ذلك . تستر على وأستر أنا عليك . العامل : (غاضباً) لحاك الله . ماذا عسى أن تستر على ؟ اشهد على عنده ما بدالك .

ثعلبة . ما أحسبك في غنى عن هدية أقدمها لك ولعيالك .

العامل : وهذه ثانية . والله لأبلغنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك .

ثعلبة : (يعتضنه مظهر الفرح والإعجاب) بوركت ياأخى لقد أيقنت الساعة أنك رجل صدق وأمانة وأن الذي صلى الله عليه وسلم قد أحسن اختيارك .

العامل : (مستحفیًا به) ویلك أثرید أن توهمنی بأنك كنت تختیرنی ؟

ثعلبة : أجل ما أردت إلا اختيارك .

العامل : هيهات يا ثعلبة .

ثعلبة : والله الذي لا إله إلا هو ما قصدت غير ذلك .

العامل : وهذه ثالثة يا منافق .

ثعلبة : ( محتداً ) ويلك هل شققت عن قلبي فعرفت ما أبطن ؟

العامل : هلم معى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل يين يديه كل ما تريد .

ثعلبة : اسبقني إليه وسأوافيك على الإثر .

(يىخرج العامل وتدخل زهيرة) .



ويحك ماذا فعلت يا تعلبة ؟	•	زهيرة
أكنت تسمعين حديثنا يا زهيرة ؟	:	ثعلبة
من أوله إلى آخره . ويل لك اليوم من وقوف بين	:	زهيرة
يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .		
أيحاسبني رسول الله على كلمة صغيرة ند"ت من	•	ثعلبة
لسانى دون قصد ولا نية ؟		
بل قصدتها يا ثعلبة . إنك لم تشكر نعمة	•	زهيرة
الله عليك .		
إنى سأعطيهم من مالى ما يريدون فماذا يبقى لهم	•	ثعلبة
مندی ؟		
انظر ما تقول يا ثعلبة . إنك لا تعطى رسول الله	•	زهيرة
شيئًا من عندك ؟ هذا ٠٠ق الله في مالك .		
حق الله في مالي أو حق رسول الله في مالي قد	•	ثعلبة
أقررت به ولد اعتراض لي عليه . فماذا يريدون مني	,	
نعل ؟		
أن تخلص لله ولرسوله يا ثعلبة .	•	زهيرة
إنى والله لمخلص لله ولرسوله وللمسلمين .	:	ثعلبة
ما كنت لتأتى هذا الذى أتيت اليوم لو كنت كما		زهيرة
تزعم.		
أنت أيضاً على يا زهيرة ؟	:	ثعلبة

•	تعلبة	یا	عليك	مشفقة	إني	•	زهيرة
---	-------	----	------	-------	-----	---	-------

ثعلبة : ماذا ترين ؟ أأذهب إلى رسول الله أم . . . ؟

زهيرة : ويلك أفى ذلك خيار يا ثعلبة ؟ أتريد أن يبعث رسول الله من يسوقك سوقًا إليه ؟

ثعلبة : ماذا جنيت حتى أساق إليه ٢ إنى ما كفرت ولا بدلت .

زهيرة : فاسع إليه طائعًا مختاراً قبل أن يبعث في طلبك . واعترف له بذنبك عسى أن يعفو عنك أو يستغفر الله لك .

ثعلبة : صدقت يا زهيرة إنه والله لرءوف رحيم .

٧

[ فی منزل أبی ذر وقد حضر ثعلبة و زوجته زهیرة ] زهیرة ] در میرة است عند رسول الله زهیرة است عند رسول الله صلی الله علیه وسلم .

أبو ذر : أشفع له بعد ما نزلت فيه الآية : لا ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونس من الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونس من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولسوا وهم معرضون » ؟

زهيرة : ناشده يا أبا ذر أن يقبل صدقته .

: أجل ناشده يا أبا ذر أن يقبل صدقى فإنها شيء ثعلبة : قد رفضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن يقبلها آبوذر أبدآ لشفاعة أحد . : إنه تائب يا أبا ذر والله يقبل التوبة عن عباده . زهيرة : لوعلم الله فيه خيراً لقبل الذي صلى الله عليه وسلم تو بته. أب*و*ذر : فناشده إذن ألا يدعو على مالى فيمحقه . ثعلبة : أسمعتيه يازهيرة ؟ إنه لا يخاف إلا على ماله . آبو ذر : سبحان الله وأى امرئ لا يخاف على ماله ؟ ثعلبة : تباً لك . قل إنك تائب نادم . زهيرة : أجل يا أبا ذر إنى تائب نادم . ثعلبة : أين أنت من قوله جل شأنه : « فأعقبهم نفاقاً في آبوذر قلوبهم إلى يوم بلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما کانوا یکذبون a . : كلا والله ما أنا بمنافق ولا كاذب . ثعلبة : قاتلك الله. أنكذ ب قول الله تعالى ونصد ق قولك ؟ آب*و* ڏر قد شهد الله عليك بذلك من فوق سبع ساوات. ؛ (في ارتياع وخوف) من فوق سبع ساوات ؟ من ثعلبة فوق سبع مهاوات ؟ (ثم ينفجر مقهقهـًا في نوبة عصبية) هاها هاها ها . . من فوق سبع ساوات !

آبو ذر

من فوق سبع سماوات ! أنا خير منك يا أبا ذر قد ذكرنى الله عز وجل من فوق سبع سماوات !

زهيرة : ياويلنا . . إنه جن يا أبا ذر .

ثعلبة : ويحلث يا ثعلبة . قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطبقه . من الذي قال ذلك ؟ أتعرفه يا أبا ذر ؟

أبوذر : ويلك يا منافق . محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي قال لك ذلك .

زهيرة : قد التاث عقله يا أبا ذر فهو مجنون .

أبوذر : بل هو شيطان . خذيه معك وأغربى به عنى .

ثعلبة : (يقهقه ثانية وزهيرة تدفعه ليخرج) من فوق سبع سهاوات ا من فوق سبع سهاوات ا (يعخرجان)

: (يتمتم فى أسف وخشوع) لاحول ولا قوة إلا بالله. لا حول ولا قوة إلا بالله . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت

الوهاب .

ر ستار پ

## هست المنطعون



[ في بيت سلمان الفارسي الصحابي الجليل . حجرة صغيرة متواضعة ليس بها من الرياش غير القليل ولكن يظهر عليها الترتيب والتنسيق . أريكة صغيرة واطئة تكاد تلامس الأرض .

ترى أميمة زوجة سلمان وهي تكنس الحجرة ولاتكاد تفرغ من ذلك حتى تسمع قرعاً على الباب ]

أميمة : من ؟

صوبت : أنا أم الدرداء.

أميمة : (تفتح الباب) أهلا وسهلا . مرحبًا بك يا أم

الدرداء.

أم الدرداء : أظنك كنت تكنسين . أتمى عملك يا أم عبد الله .

أميمة : قد فرغت من الكنس يا أم الدرداء . اجلسي أنت

على الرحب والسعة (تجلسان على الأريكة).

أم الدرداء : كيف حالك ريا أم عبد الله وكيف حال سلمان

زوجك ؟

أميمة : بنعمة الله وعافيته . وكيف حال أبي الدرداء لعله

بخير .

أم الدرداء : تسأليني عن ابي الدرداء . هو كحاله يا أختاه بخير .

آم الدرداء

: ما خطبك ؟ أليس كما تحبين ؟ أميمة : بلي ، كما أحب وكما بحب لنفسه . أم الدرداء : كما يحب لنفسه وليس كما تحبين . أميمة : أستغفر الله يا أختى لم أقل ذلك . آم الدرداء : أردت ذلك ولم تقوليه . أميمة : كلا لست أشكو من أبى الدرداء أي شيء . أم الدرداء : بل فى نفسك شيء تكتمينه عنى . أنت لست أميمة راضية عن زوجك . : ويحل يا أم عبد الله من أين جاءك هذا الظن ؟ أم الدرداء : من لحن قولك يا خيرة . آميمة : لتطب نفسك يا أميمة فإنى راضية راضية . أم الدرداء : فما بالك على هذه الهيئة ؟ أميمة : ماذا تنكرين من هيثني ؟ أم الدرداء : شعرك أشعث غرير مدهون ولا مرجل . أميمة : كنت أرفو اليوم قميص أبي الدرداء فشغلي عن آم الدرداء إصلاح شعرى . : ما أحسبه عرف الدهن منذ أيام . إن لم يكن عندك أميمة دهن فسأعطيك شيئاً من عندى .

: بل عندى الدهن ولله الحمد. وعندى المشط كذلك ؟

سأدهن شعرى وأرجله لك حدد أن ماك سما آن

أميمة : لى أنا أم لأبى الدرداء ؟

أم الدرداء : لك أنت أولا ثم لأبي الدرداء .

أميمة : بل لأبي الدرداء ، أولا من لي .

أم الدرداء : لا مشاحة يا أميمة . . كما تشاءين .

أميمة : (لا تريد أن تستسلم للجواب الذي تخلصت به أم الدرداء) وهذا الثوب ؟ إ

أم الدرداء : ما باله ؟ -

أميمة : لا يعجبني أن أراه عليك فما أنت بعانس ولا أيم .

أم الدرداء : بالله يا أميمة دعيني من هذا . أنا جئت لأأتنس بك لا لتنقدى ثوبى وشعرى .

أميمة : يا خيرة يا بنت أبى حدرد لا ينبغى لك أن تنسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آخى بين المهاجرين والأنصار قد آخى بين زوجي وزوجك .

أم الدرداء : هذا أمر لا ينسى أبدآ.

ميمة : فسلمان الفارسي أوأبو الدرداء الخزرجي شيء واحد وأنا وأنت شيء واحد ،

أم الدرداء : هذا حق .

أميمة فل ينبغى لى أن البس ثوبًا خيراً من ثوبك ولا أن أميمة أصلح من شعرى مالا تصلحين من شعرك .

أم الدرداء : لا عليك منى فى هذا الشأن يا أميمة فما عندى ميل إلى التزين والتجمل مثلك .

أميمة : أما والله لقد كنت فيا مضى من أملح نساء الأنصار وأجملهن شعراً وأفضلهن زينة وتطرية .

أم الدرداء : ذاك عهد مضى يا أم عبد الله وقد اختلف الحال الدوداء . اليوم .

أميمة : فيم يا أم الدرداء ؟

أم الدرداء : كان أبو الدرداء تاجراً من قبل فأصبح اليوم وقد لزم العبادة وترك التجارة !

أميمة : ما كان أبو الدرداء بموفق في ذلك .

أم الدرداء : إنه يزعم أنهما لا يجتمعان : العبادة والتجارة .

أميمة : ماذا يمنع ؟ هذا سلمان ما زال حتى اليوم ينسج الحوص ويأكل من كسب يده ويرى ذلك من أفضل العمل .

أم الدرداء : يا أم عبد الله ألا تعلمين أن زوجك شيء آخر ؟ إنه رجل لا يشغله شيء عن شيء .

أميمة : لاينبغى لك يا أم الدرداء أن تحذى حذو زوجك فتنسى ما ينبغى للمرأة المتزوجة من زينة .

أم الدرداء : ليم يَسَنبغى على المرأة المتزوجة أن تتزين ؟ أليس لزوجها ؟

أميمة : بلي .

أم الدرداء : فزوجى أصبح لا يعنيه اليوم من زينتي شيء .
لقد صار سواء عنده اليوم أن أتزين أو لا أتزين،
وأن أتكحل أو لا أتكحل ، وأن أصلح شعرى أو لا
أصلحه فلمن تريدين أن أتزين ؟ للشيطان ؟

أميمة : معاذ الله يا أم الدرداء كيف تقولين هذا ؟

أم الدرداء : ماذا أصنع لك ؟ أبيت إلا أن تحاوريني حتى أعلنت لك .

أميمة : نعم ما فعلت ياخيرة . قد كان ينبغى عليك أن تميمة تصارحيني بهذا الذي تجدين في نفسك من أول الأمر .

أم الدرداء : ما خير ذلك يا أختى إلا أن ألقى همى على همك .

أميمة : لعلى أستطيع أن أصنع لك شيئًا .

أم الدرداء : ماذا بوسعك أن تصنعى لى ٢ تهدينى ثوباً آخر من ثالك ٢

أميمة : إذا شئت يا أم الدرداء فإن عندى ما تحبين .

أم الدرداء : كلا يا أم عبد الله . احتفظى بثوبك خيراً لك . أتدرين ماذا صنع زوجي بذلك الثوب الذي أهديتنيه؟

أميمة : ماذا صنع به ؟

أم الدرداء : ما إن رآه ذات يوم على ختى أمرنى أن أخلعه وأتصدق به على إحدى فقيرات أهله .

أميمة : غفر الله لأبى الدرداء . والله لأكلمن سلمان في شأنه لينصحه .

أم الدرداء : كلا . إياله أن تفعلي يا أم عبد الله .

أميمة : أي بأس في ذلك ؟

أم الدرداء : هذا سرّ بيني و بين زوجي لا ينبغي أن يعلم أنى بحت به لأحد .

أميمة : لن يعلم زوجك شيئًا . إن سلمان كما تعلمين لكيّس لبق .

أم الدرداء : كلا يا أختى . إنى بعد ُ لاستحى من بعلك أكثر من الدرداء على أكثر على . مما أستحى من بعلى .

أميمة : سلمان أخ لزوجك فهو بمنزلة أخيك .

أم الدرداء : حتى أخى ابن أبى وأمى أستحى منه فى مثل هذا الشأن .

أميمة : فاعلمي إذن أن سلمان قد عرف هذا السر الذي تكتمين .

أم الدرداء : ويلك ممن عرفه ؟

أميمة : منك أنت!

أم الدرداء : ماذا تقولين ؟

أميمة : إنه زاركم ذات يوم فأنكر هيئتك فسألك فقلت له:

أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ؟

أم الدرداء : يا هنتاه ا حقيًّا قلت له ذلك ولكنى ما قصدت هذا المعنى و إنما قلت ماقلته اعتذاراً له كراهية أن يكلف

نفسه فيهدينا ثوبيًا من عنده .

أميمة : مهما يكن من قصدك فقد فطن سلمان لحقيقة ما بك والله لربحا أكتم عنه الشيء وإنه لكيس فطين، إنى والله لربحا أكتم عنه الشيء فيكشفه لى كأنما يقرأ من كتاب .

أم الدرداء : واحياءاه ! وا خجلتاه !

أميمة : هوتى عليك فإن هو إلا أخ أمين .

4

[ في بيت أبى الدرداء . حجرة تشبه الحجرة السابقة إلا أنها أكثر تواضعًا منها .

أبو الدراداء: ( يستقبل سلمان الفارسي ) مرحبًا بك يا أبا عبد الله

یا سابق فارس ]

سلمان : (فرحاً) سابق فارس ا بأبى هو وأمى إذ لقبى

يذلك .

أبو الدرداء : صلى الله عليه وسلم .

سلمان : لقد حضرت أنا وأهلى يا أبا الدرداء .

أبو الدرداء : ومرحبًا بأهلك يا أبا عبد الله .

سلمان : سنتغدى ونتعشى عندكم .

أبو الدرداء : على الرحب والسعة يا أخي أين هي امرأتك ؟

سلمان : قد سبقتني إليكم . داخل الدار عند أهلك .

أبو الدرداء : عجباً والله ما علمت .

سلمان : وأنتَّى لك أن تعلم وأنتمشغول يومك كله عن أهلك .

وعسى أن تكون مشغولا عنهم ليلك كله كذلك.

أبو الدرداء : ويل بنت أبى حدرد . كان عليها أن تهنبرني

(ينادى) أم الدرداء يا أم الدرداء!

أم الدرداء : (صوتها) لبيك يا أبا الدرداء!

أبو الدرداء : هذا سلمان أخى عندى .

أم الدرداء : مرحبًا به وأهلا . وهذه امرأة أخبك سلمان عندى .

أبو الدرداء : مرحبًا بها وأهلا . اصنعى لهما شيئًا يا خيرة ،

فإنهما سيتغديان عندنا.

أم الدرداء : وسيتعشيان أيضاً .

أبو الدرداء : أجل أجل . . هيئي لهما ما عندك .

أم الدرداء : قد هيأت كل شيء .

أبو الدرداء : أحسنت ياخيرة . أحسن الله إليك .



أبو الدرداء : هلم يا أباعبدالله فها قدأ حضرت أم الدرداء الغداء. سلمان : (ينظر إلى الصحفة أمامه على الحوان) ما شاء الله . لقد عنيت بنا أم الدرداء فهيأت لنا هذا الطعام الطيب . الطيب .

سلمان : وأنت أله تجلس فتأكل ؟

أبو الدرداء : اعذرني يا سلمان فإني صائم.

سلمان : صائم ؟ أجيء أنا من بيني لأكل عندك فتصوم ؟

أبو الدرداء : قد نويت الصوم يا أخى قبل أن تحضر .

سلمان : فأفطر الآن إذ حضرت .

أبو الدرداء : ألا تدعني يا سلمان أتم موجى ؟ وسأجلس معك أحادثك على الطعام .

سلمان : أيصبح هذا في شرعتكم يا معشر العرب ؟

أبو الدرداء : بئس ما تقول يا أخى . إن الله قد أكرمنا بالإسلام

فأغنانا عن شرعة العرب.

سلمان : وبئس ما تفعل أنت يا عويمر فإن الإسلام لا يرضى ذلك وقد شمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إنما يعثت لأتمم مكارم الأخلاق). والله ما أنا بآكل

حتى تأكل .

أبو الدرداء : فسآكل معك إذن يا سلمان . باسم الله .

سلمان : باسم الله .

(يأكل الاثنان من الصحفة)

٤

[ أم الدرداء تتزين وتساعدها في ذلك زوجة سلمان]

أم الدرداء : انظرى يا أختى . لقد جاء زوجك من صلاة العشاء ولما يجئ أبو الدرداء بعد .

أميمة : لعله آت في الإثر .

أم الدرداء : والله ما هذا بنعسن . يكون عنده الفسيف فلا يسبق الضيف الضيف إلى البيت .

أميمة : اتركى ذلك لسلمان فإنه كفيل بتأديبه .

أم الدرداء : صدقت لقد أدبه اليوم فأحسن تأديبه .

أميمة : هيا أكملي الآن زينتك .

أم الدرداء : قد أكملتها . . ماذا تريدين بعد ؟

أميمة : هذا الطيب لم تمسيه بعد . ضمخى به رأسك وما بين كتفيك .

: (يا خل عليه أبو الدرداء من الخارج) معذرة سلمان يا أبا الدرداء إن سبقتك إلى بيتك . : بل اعذرني أنا يا أبا عبد الله إذ تأخرت عنك في أبو الدرداء المسجد . البيت بيتك على كل حال . : غفر الله لأم الدرداء . لقد أكثرت لنا في العشاء سلمان حتى أسرع إلى النعاس. : إن كنت تريد النوم فادخل إلى أهلك . فقد أعددنا أيو الدرداء لكما الحجرة الجوانية. : وأنت يا أخى ألا تأوى إلى أهلك ؟ سلمان : ليس الآن . سأبتي هنا قليلا لأقوم بعض الليل . أبو الدرداء : ويلك كيف يطيب لى ولأهلى النوم في بيتك سلمان وأنت قائم تتهجد وامرأتك ساهرة تنتظرك . : عجباً لك اليوم يا سلمان ما خطبك ؟ آبو الدرداء : إن كنت تكره أن نبيت عندك فدعنا ننصرف إلى سلمان : معاذ الله يا أخى . ادخل إلى أهلك وسأدخل إلى أهلى . آبو الدرداء

> سلمان : بل ادخل أنت أولا وسأدخل بعدك . أبو الدرداء : سمعاً يا أبا عبد الله .

سلمان : وإياك أن تقوم حتى أكون أنا الذي أوقظك من

آخر الليل فنقوم معاً ونِصلي معاً .

أبو الدرداء : ( في غيظ مكتوم ) سمعاً يا سلمان ا

٦

[ بعد بضعة أيام في المكان نفسه ] .

أبو الدرداء : ما هذا الذي فعلت ياسلمان ؟ كيف تقيم في بيتي وتحضر طعامـًا من بيتك ؟

سلمان : قد صارت لنا ثلاثة أيام فى بيتك فلا ينبغى أن نبقى في في في في في أن نبقى في ضيافتك .

أبو الدرداء : كلا يا سلمان إما أن تقيما فى ضيافتنا أو تنصرفا إلى بيتكما .

سلمان : إذن فهلم أنت وأهلك فأقيما في بيتنا بضعة أيام .

أبو الدرداء : ويحلث ما يدعونا إلى ذلك ؟

سلمان : لنتعاون على البر والتقوى . نذهب إلى المسجد معيًّا

ونعود إلى أهلنا معنَّا ونقوم من آخر الليل معنًّا .

أبو الدرداء : (محتداً) يا سلمان قد صبرت لك طويلا وقدان لى أن أصارحك إنك لم تُعنى على البر بل شغلتني عنه . ما عدت أستطيع أن أصوم ولا أن أقوم منذ أقمتما عندنا أنت وأهلك .

سلمان : وقد آن لى أنا أيضاً أن أصارحك . إن كنت تبغى التقرب الته بما تفعل فإن الله تعالى لا يتقرب إلى الله بما تفعل فإن الله تعالى لا يتقرب إليه بإضاعة الحقوق التي عليك .

أبو الدرداء : أي حقوق أضعت ؟

سلمان : إن لربك عليك حقيًّا، وإن لبدنك عليك حقيًّا، وإن لأهلك عليك حقيًّا، فأعط كل ذي حق حقه.

أبو الدرداء : هذا حق . وما أراني إلا معطيًّا كل ذي حق حقه .

سلمان : بل أضعت حق بدنك وحق أهلك .

أبو الدرداء : أفلهذا أقمت عندى هذه الأيام ؟

سلمان : أجل لأحملك على البر وأسير بك في الجادة .

أبو الدرداء : هذا رأيك يا سلمان وأنا أرى خلاف رأيك .

سلمان : هلم إذن محتكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم لنرى

آینا آهدی سبیلا.

أبو الدرداء : أنصفت يا سلمان فهلم .

### 5 V

[في بيت سلمان . أم الدرداء تزور أميمة في هندام حسن ]

أميمة : أهلا أهلا بلك يا أم الدرداء . أراك اليوم على خير حال . أم الدرداء : جزاك الله صالحة يا أختاه وجزى سلمان خيراً . لقد صار أبو الدرداء خلقًا آخر !

أميمة : حديث النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أصلحه !

أم الدرداء : أجل . . أصبح زوجي لا يكف عن ترديده في

کل حین .

أميمة : هلك المتنطعون .

أم الدرداء : لا تختصرى الحديث يا أم عبد الله . لقد قال صلى الله عبد الله عبد الله عبد الله عليه وسلم لأبى الدرداء لما احتكم هو وسلمان إليه : «لقد صدق سلمان .

سلمان أفقه منك يا أبا الدرداء . هلك المتنطعون ! هلك المتنطعون !» ت

« ستار »

# الأسبيرالكريم «خبيب أين عارى »



•

# [في بيت من بيوت سراة مكة]

[الصنى عامر يقبل مسرعاً إلى أمه الحالسة في الحجرة]

عامر : (صوته قبل ظهوره في الحجرة) يا أمَّه . . يا أمَّه .

جليلة : عامر . ما خطبك ؟

عامر : (يدخل لاهشًا) إن خالى عقبة قد جاء بأسير معه .

جليلة : أين يا عامر ؟

عامر : أدخله المربد فحبسه فيه . يقولون إنه من أصحاب محمد .

جليلة : من أصحاب محمد . . ما الذي جاء به إلى خالك ؟

عامر : لا أدرى . (ينظر إلى جهة الباب) ها هو ذا خالى عقبة فاسأليه .

## ( يدخل عقبة بن الحارث )

جليلة : من هذا الذي جثت به يا عقبة ؟

عقبة : هذا قاتل أبينا يا جليلة . قاتل الحارث ببدر .

جليلة : خبيب بن عدى ؟

عقبة : أجل . . إنك لتعرفين اسمه يا أخيَّه .

جليلة : كيف لا وما من امراة في قريش أصيب لها أحد في بدر

إلا اجتهدت أن تعرف اسم قاتله فحفظته عسى أن تنتقم يوميًا منه .

عقبة : فها هو ذا قد جئت به إليك فانتقمي منه وعذبيه .

جليلة : أي والله لأشفين وحرَّر صدري منه . أمكني منه يا عقبة فلأقطعنه بهذا الشُّقتَص فلذة فلذة .

عقبة : كلا يا أختاه لا يحل لنا قتله الآن حتى تنقضى الأشهر الحرم . ولكن عذبيه عذابًا لايقضى عليه .

جليلة : كأنك جئت به لتحبسه عندنا حتى ينقضى هذا الشهر شهر المحترم .

عقبة : هو ذاك .

جليلة : خير . سيتاح لنا بذلك أن نَـهُــتَـنَ في تعذيبه .

عقبة : أجل . . افتنتى فى تعذيبه ما شئت . أرينى براعتك يا جليلة ووفاءك لأبيك .

جليلة : ثق يا أخى أننى سأريه الويل أفانين . ولكن كيف تمكنت منه يا عقبة ؟

عقبة : كان محمد قد بعثه فيمن بعث إلى بنى هذيل ليعلموهم الإسلام فوثب بهم الهذليون وباعوهم إلينا .

جليلة : واشتريته أنت منهم ؟

عقبة : بخمسين من الإبل.

جليلة : خمسين من الإبل ؟!

عقبة : استكثرتها ؟ والله لو طلبوا به مائة بعير لأعطيت . إنه دم أبينا الحارث يا جليلة .

جلیله : صدقت کل مال بشتری به دم أبینا فهو قلیل .

عقبة : هاتى له شيئاً من الطعام يا جليلة .

جليلة : تريد أن تطعمه ؟ أتطعم قاتل أبينا يا عقبة ؟

عقبة : لابد من إطعامه حتى لا يموت قبل أن ننزل به العقاب الأشد . قد اتفقت أنا وصفوان بن أمية على ذلك .

جليلة : وما شأن صفوان بن أمية ؟

عقبة : إنه هو أيضاً اشرى منهم قاتل أبيه لينتقم منه .

، جليلة : قاتل أمية بن خلف ٢

عقبة : - نعم .

جليلة : وما اسم هذا القاتل ؟

عقبة : زيد بن الدَّثنَّة .

جليلة : دفع فيه صفوان خمسين من الإبل ؟

عقبة : نعم .

جليلة : إذن والله ليسرين الهذليون من ذلك .

عقبة : (يضحك) أجل . . ليتركُن تجارة الأنعام . ويتجرُن في أتباع محمد ابر (يخرج)

جليلة : (لابنها الصبي) انزل بنا يا عامر إلى هذا الأسير لنضر به ونعذبه . خذ تلك العصا معك .

عامر: لكن يا أمه . .

جليلة : أليس برجليه القيد ؟

عامر : بلي يا أمه .

جلیلة : فأی شیء تخشی منه ۲

عامر : لست أخشى شيئًا منه ولكنه لا يستحق الضرب . إنه رجل طيب .

جليلة : ويلك هذا قاتل جدك الحارث يا لكع .

عامر : ما أحسب مثل هذا الرجل يقتل أحداً يا أماه . لقد نظرت إليه من الباب فلما رآنى حيانى وابتسم .

جليلة : اسكت . لو سمعك خالك عقبة تقول هذا لأدبك فأوجعك . هيا خذ تلك العصا وانزل معى إلى المربد . ( يأخذ عامر العصا وهو كاره ويخرج خلف والدته )

#### ۲

[فى المربد . . مكان ضيق مظلم له باب محكم ] [خبيب جالس على الأرض وفى رجليه القيد الثقيل وجليلة وابنها عامر يضربانه بالعصى ]

خبيب : (يردد كلما ضرب ضربة) الحمد لله . . الحمد لله .

جليلة : ( في غيظ ) ويلك . تنضر ب وتقول الحمد لله . أهكذا

أمركم صاحبكم محمد ؟

خبيب : أجل يا أخت بنى الحارث . إن نبينا صلى الله عليه وسلم أوصانا بالصبر على ما نلقى فى ديننا من مكروه .

جليلة : فدعه الآن ينفعك .

خبيب : إنه قد نفعنا وسينفعنا دائمًا يا أخت بني الحارث.

جليلة : كيف ويلك ؟

خبيب : لقد وعدنا أن من يقتل منا في سبيل الله فله الجنة .

جليلة : هيهات ما وعدكم إلا غروراً .

خبیب : یا أخت بنی الحارث لو قد سمعت من محمد کما سمعنا ما قلت هذا . أتحبین أن أسمعك شیئًا ثما جاء به من عند الله ؟

جليلة : (تضربه) كلا لا أريد أن أسمع شيئًا .

خبيب : إذن يفوتك خير كثير.

جليلة : اسكت . والله لأضربنك حتى تكفر بصاحبك .

خبيب : هيهات . إنك لن تجني من ضربي غير أن تكل يدك .

جليلة : (تضربه بقوة) اضرب يا عامر .

خبيب : وتكل يد صبيك هذا .

جليلة : لا شأن لك . اضرب يا عامر .

عامر : هأنذا أضربه يا أمَّه . (يضربه على كره) .

جلیلة : اضر به بشدة . . بكل قوتك . (تمضی فی ضر به) .

خبيب : الحمد لله . الحمد لله . الحمد لله . .

جليلة : امسك عن هذا القول ويلك!

خبیب : لو أمسكت عنه لأوجعنی ضربك . إنه هو الذی يدرأ عنی الوجع . ما بالك وقفت عن الضرب ؟ أو قد كلت يدلك ؟ أر يحيها قليلا ثم عاودی ما أنت فيه .

جليلة : ( في غيظ ) الساعة يأتى عقبة أخى فيضر بك و يوجعك .

خبیب : أجل یا أم عامر . دعی أخاك یفعل ذلك فهو أقوی منك ومن هذا الصبی الذی دفعته إلی ضربی فارهقته .

جليلة : (في غيظ) إنى أعرف كيف أبلغ مأربي منك .

خبيب : أتريدين أن تعذبيني بعد ؟

جليلة : نعم .

خبيب : لكني أشفق عليك وعلى صبيك .

جليلة : نن أضربك بالعصا .

خبیب : أبالسیف ؛ إذن تطلقی سراحی یا أخت بنی عامر .

جليلة : أطلق سراحك ؟

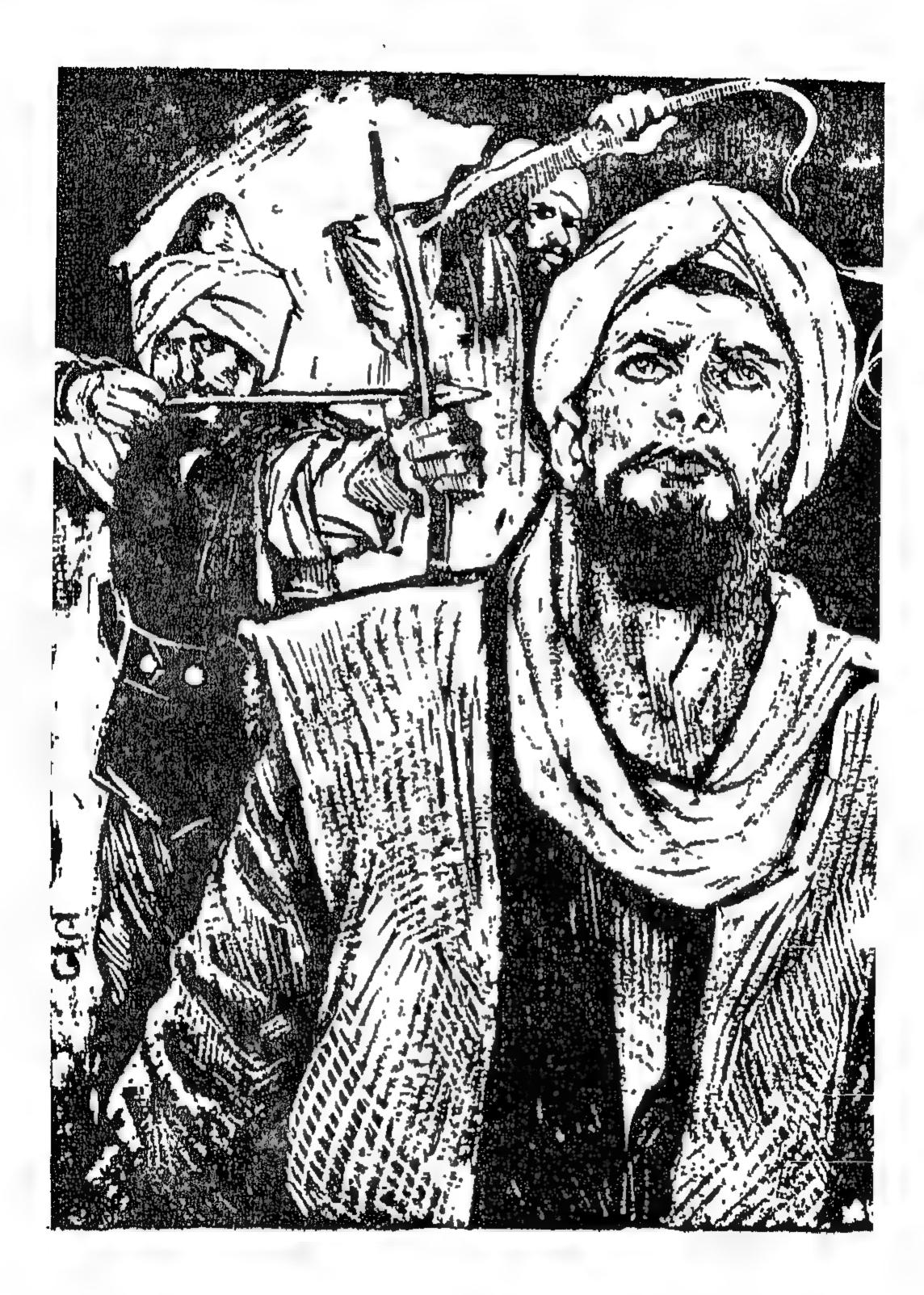
خبيب : وترسليني إلى الجنة .

جليلة : كلا سأترك قتلك لأخى عقبة ورجاله ولكني سأجيعك.

سأجعلك تتلوى من الجوع .

خبيب : تمنعين عنى الطعام ؟

جليلة : والشراب.



عامر: لا حق لك يا أماه .

جليلة : اسكت أنت ، لارشأن لك .

عامر : إن خالى عقبة قد أمرك أن تطعميه .

جليلة : قلت لك اسكت .

عامر: إنه سيغضب منك إن فعلت.

جليلة : (نافدة الصبر) أتسكت يا هذا أم . . . ؟

خبيب : دعها تفعل ما بدالها يا بني .

عامر : كلا إن خالى عقبة لا يريدك أن تموت .

خبيب : يريد أن يقتلني بعدما تنقضي الأشهر الحرم ؟

عامر: نعم . كأنما كنت تسمع حديثه معنا .

خبیب : طب نفساً یا بنی . إن منعت أمك عنی الطعام والشراب

فسیطعمی ربی ویسقینی .

جليلة : أجل أرنا كيف يطعمك ربك ويسقيك .

خبيب : هل تؤمنين به إن فعل ؟

جليلة : كلا لن أؤمن بربك أبدأ .

خبيب : ولو أطعمني وسقاني ؟

جليلة : ولو أطعمك وسقاك .

خبیب : وأنت یا بنی ؟

جليلة : (تنهره) دع عنك الصبي ويلك . لا تحاول أن تخرجه

من دين آبائه إلى دينك . هلم يا عامر . (تأخذ بيده

فتجره حتى تخرج به معنها من المربد وهو كاره إذ كان مأخوذاً بالأسير يريد أن يبتى عنده بعد ) .

#### ۳

عام : (ينجيء إلى المربد متلصصاً ويدخل رأسه من الباب) هل لى أن أدخل عندك أينها الأسير ؟

خبيب : ( في حنان ) عامر . ادخل يابني .

عام : ولا تؤذینی أو تبطش بی ۲

خبیب : معاذ الله یا بنی . إنی لأعلم أن أملت هی التی دفعتك إلی ضربی وأنت كاره .

عامر : أجل إنها هي التي أكرهتني . وقد قلت لها إنك رجل طلب فلم تصدقني . خبرني . أحقاً قتلت أنت جدي الحارث بن عامر ؟

خبيب : نعم يا بني . جدك أراد قتلي فةتلته .

عامر : وكنت تعرف أنه جدى ؟

خبيب : لا يا بني . ما كنت أعرف أنه جدك .

( یدخل عامر حتی یقف قریبــًا من خبیب )

عامر : ما دمت لا تعرف أنه جدى فليس بيني وبينك شيء .

خبيب : أجل ليس بيني وبينك غير المودة والمعروف .

عامر : أنت تحبني ؟

حبيب : أَيُّ واللَّهُ يَا عَامَرٍ .

عامر : (يقدم له قعباً من اللبن كان يبخفيه تحت ثيابه) خذ

فاشرب .

خبيب : لبن ؟

عامر : نعم . اشربه قبل أن يأتى أحد .

خبيب : من أين جثت به ؟

عامر : حلبته من الشاة التي عندنا .

خبيب : وأمك تعلم ؟

عامر: لا.

خبيب : لا حاجة لى به إذن.

عامر : لماذا ؟

خبيب : لا أريد أن تضريك أمك .

عامر : أنتى لها أن تعلم ؟

خبيب : ستحلب الشاة فتعرف .

عامر : سأقول لها إنى شربت اللبن .

خبيب : لن تصدقك يا عامر وستسألني .

عامر: إن سألتك فقل لها إنى ما جئتك بشيء.

خبيب : كلا لأخبرنها بالحقيقة إن سألتى .

عامر : أنت إذن لا تحبني .

خبيب : بلي يا عامر ولكن لا ينبغي أن تسرق ثم تكذب .

هامر : لكنك جوعان ولا أستطيع أن أدعك جوعان .

خبيب : كلا يا بني ما أنا بجوعان .

عا ر : لك اليوم ثلاثة أيام لم تذق شيئًا .

خبيب : إن الله يطعمني ويسقيني يا عامر .

عامر : بـَل أنت تتجلد على الجوع والعطش كما تجلدت على الضويد،

خبيب : أتحب يا بني أن أشرب هذا اللبن ؟

عامر : نعم . . اشربه من أجلى . أرجوك .

خبيب : اذهب إلى أمك أولا فاستأذنها .

عامر : كلا لن تأذن لى أبدآ وستضربني .

(يسمع حس قادم فيخنى عامر القعب).

( تدخل جليلة ) .

جليلة : ماذا تصنع هنا يا عامر ؟

عامر : لاشيء يا أمى . كنت أنظر إليه كيف يتلوى من الجوع .

جليلة : أرنى ما هذا الذي تخفيه تحت ثيابك ؟ قعبيًا من اللبن ؟

إذن فأنت تطعمه كل يوم يا لكع .

عامر : كلا يا أماه . إنه ما رضي أن يأخذ مني شيئًا .

جليلة : لأوجعنك ضرباً يا شقى . أعطني القعب .

عامر تمريه يا أمى أن يشربه فقد أبى أن يقبله منى إلا بعد أن أستأذنك .

جليلة : أعطى القعب .

عامر : (يناولها القعب) أعطيه أنت القعب فسيقبله منك .

جليلة : ( تريق اللبن في الأرض ) الأرض أولى بهذا اللبن منه .

عامر : ما أقسى قلبك يا أماه .

جليلة : خبرنى يا هذا إلى متى تغرى ابنى هذا على السرقة من أجلك .

خبيب : سلى ابنك يخبرك .

عامر : كلا يا أمى أنا جئته باللبن من تلقاء نفسى . وقد رفض أن يقبله منى الإ بعد إذنك .

جليله : وعلسّمته أن يتواطأ معك على الكذب ؟

عامر : بل نهاني هو يا أمي عن الكذب .

جليلة : لقد كشفت اليوم خديعتك. استحوذت على عقل الصبى فجعلته يختلس الث الطعام كل يوم لتقول لنا بعد ذلك إن الله يطعمك ويسقيك ا

عامر : والله يا أمى ما أحضرت له شيئًا إلا هذا القعب اليوم وقد أبى أن يقبله .

جليلة : لا تحاول أن تخدعني يا لكع . كيف إذن استطاع أن يبقى ثلاثة أيام بغير طعام دون أن يظهر عليه شيء من الإعياء ؟

خبيب : قلت لك يا هذه إن الله يطعمني ويسقيني .

جليلة : التمس غيرى ليصدق هذا المراء .

خبیب : هل تریدین برهانیا علی ذلك ؟

جليلة : نعبم أرنى البرهان .

خبيب : (يتوجه بالدعاء إلى السهاء في خشوع ثم يقول) اللهم أرنا برهاناً من عندك يكون حجة لدينك ومصداقاً النبيك.

عامر : (یصیح فی دهش) انظری یا أداه .

خبیب : ( یحمل فی یده قیطفیا من العنب ) خذی یا أخت بنی

عامر .

جليلة : ما هذا ؟

عامر: قبطنف من العنب ا

جليلة : من أين جثت به ؟

خبيب : من عند الله .

جليلة : بل جاءك به هذا الصبي الشي .

عامر : من أين لى مه يا أماه ؟ وهل رأيت قط مثل هذا العنب

ی مکة ۲

جليلة : صدقت . ما رأيت مثل هذا العنب الكبير قط . إنه

ساحر یا یی .

خبيب : خذيه فكلي منه .

جليلة : كلا لا أريد أن تسحرني .

خبيب : خذ يا عامر .

جلیلة : (تجذب ید الصبی ) کلا إنه یرید أن یسحرك یا بنی . هلم بنا نبتعد عنه (تخرج به وهی تجره جرًّا) .

£

[الصبي عامر يعود متسللا إلى المحبس]

عامر : لا تؤاخذني يا عم . ما استطعت أن أعود إليك أمس .

خبيب : أمك حبستك ؟

عامر : حبستني وضربتني .

خبيب : وتعود اليوم إلى ؟

عامر: إنى أحبك يا عم.

خبيب : وأنا أيضاً أحبك . ولكني أخشى عليك من عقوبة أمك .

عامر : لا تخف . إنها خرجت لتزور آل عبد الدار ولن

تعود إلا آخر النهار .

خبيب : أهلا بك وسهلا يا عامر . اقعد يا بني .

عامر : (يقعد قريبًا من خبيب) أين العنب الذي كان معك ؟

خبيب : أكلته يا عامر .

عامر : کله ؟

خبيب : كله يا بني .

عامر : كنت أشتهي أن أذوق منه .

خبيب : (يبتهل بالدعاء فإذا قيطف من العنب في يده) خذ يا بني .

عامر : عجباً كيف جاء إليك ؟

خبيب : من عند الله . ربى يا عامر .

عامر : ( يأكل من العنب ) حلوجدًا ياعهم .ما ذقت مثله قط.

خبیب : کل یا بنی هنیتًا مریثًا .

عامر : (وهو يأكل) لكن هذا ليس موسم العنب فمن أين

جاء به ربك ؟

خبيب : الله ربى على كل شيء قدير .

عامر : أهو رب محمد ؟

خبيب : أجل هو رب محمد . . ومحمد عبده و رسوله .

عامر : لكني لا أحب محمداً يا عم .

خبيب : فيم يابي ؟ إن محمداً لحدير أن تحبه.

عامر : يقولون إنه كفر بآلهتنا .

خبيب : لأنها آلحة باطلة وما ثـَـم ً إلا ً إله واحد هو الله رب العالمين .

عامر : واللات والعزى ومناة وهبل .

خبيب : تلك أصنام صنعوها بأيديهم لا تملك لهم نفعاً ولا ضرًا.

عامر : لكن كيف تبخلى عنك ربك . فتركك تقع فى أيدى الهذليين ؟ خبیب : كلا ما تخلی عنی ربی ولكنه ابتلانی لیجزینی إن صبرت .

عامر : هل لك أن تحكى لى قصة الرجل الذي حمته الزنابير ؟

خبيب : أوقد سمعت أنت عنها ؟

عامر : سمعت طرفــًا منها وأريدها كاملة منك ألست كنت معه ؟

تعبیب : بلی یا بنی . ذاك رئیسنا عاصم بن ثابت . مازال یقاتل بنی هذیل الذین غدروا بنا حتی قنتل . فأرادوا أن یعتزوا رأسه لیقدموه لامرأة فی مكة كان قد قد آل لها

ابنين في بدر فجعلت لمن يأتيها برأسه ماثة ناقة .

عامر : أنا أعرفها يا عم . أعرف تلك المرأة . هي سلافة من " أنا أعبد الدار التي ذهبت أمي تزورها اليوم .

(يسمع حس قادمين فيخرج الصبي منطلقاً وهو مذعور).

(تلخل جليلة وعقبة ومعها سلافة وعبد لها يحمل رأس رجل ) .

سلافة : أهذا هو أسيركم ؟

جليلة : نعم .

اللفة : أتعرف يا هذا رأس من هذا ؟

خبيب : لعنة الله على بني هذيل .

لملافة : أتعرف رأس مَن هذا ؟

: نعم رأس أخى وحبيبي . خبيب

> : من هو ؟ سلافة

: رجل صالح من أصحاب محمد . خبيب

> ? apr 1 1 : سلافة

: ومن تكونين ؟ خبيب

: ويلك هذه سلافة عقيلة بني عبد الدار . جليلة

> : التي قتل ابناها في بدر ؟ خبيب

: نعبم وهذا رأس قاتلهما . أتعرفه ؟ عقبة

: عاصم بن ثابت ابن أبي الأقلح . سلافة

: كم دفعت للهذليين ثمنيًا له ؟ خبيب

> : مائة ناقة . سلافة

: أزعموا لك أنه رأس عاصم ؟ خبيب

> سلافة : نعيم .

: فقد كذبوك وخدعوك . ليس هذا برأس عاصم . خبيب

> : بِسَلْ كذبت أنت . سلافة

: ما يحملني على الكذب يا امرأة ؟ خبيب

: بلغك أنى سأشرب في جمجمته الحمر فأشفقت على سلافة

صاحبك من ذلك .

: إنه لرأس أخ كريم آخر لا يقل حبى له عن حبى لعاصم. خبيب

: من هو ؟ ما اسمه ؟ سلافة خبيب : عبد الله بن طارق كان معنا حين نزلنا إلى هذيل على العبيب العهد . فلما آنس منهم الغدر امتنع عليهم فقتلوه .

سلافة : وعاصم أين رأس عاصم ؟

خبيب : ما يدريني ؟ سلى السيل الذي احتمله . لقد أبر الله قسمه إذ عاهد الله ألا يمس مشركًا ولا يمسه مشرك.

سلافة : ماذا ترى يا عقبة ؟ أتظنه صادقاً فيما زعم ؟

عقبة : ما أره إلا قد صدق.

سلافة : تبتًّا لبني هذيل . والله لأستردن منهم ما أخذوه .

عقبة : كيف يا سلافة ؟ سيزعمون لك أنه رأس عاصم .

سلافة : سأحتج عليهم بشهادة أسيرك هذا . وهو صاحبه وزميله .

عقبة : إنهم ذوو ألسنة حداد فسيكذبون شهادته عليهم بحجة أنه عدو لهم وهم له عدو .

سلافة : عجباً أراك تدافع عنهم يا عقبة .

عقبة : كلا يا سلافة ولكنى لا أحب لك أن يأخذوا مالك ثم يسلقوك بألسنتهم ولن تجنى من دعواك غير العناء .

سلافة : أأتركهم وقد خدعوني وأعطوني غير الرأس الذي أريد ؟

عقبة : لو كان لهم سبيل إلى رأس عاصم لما ضنوا به عليك فليس بأثمن عندهم من هذا الرأس الذي أعطوك .

سلافة : قد كان عليهم أن يخبر وني بحقيقة الأمر -

عقبة : ما كنت لتعطيهم الجعمُّل لو فعلوا .

سلافة : كيف بأخذون منى جُعُلاً لا يستحقونه ؟

عقبة : إن لم يكن رأس عاصم فهو رأس واحد من رفاق عاصم ، وكالاهما من أصحاب محمد وهم جميعنا لذا عدو .

سلافة : لكني أريد رأس قاتل ولدي مسافع وجلاس.

عقبة : لتشربي في قحفه الحمر ؟

سلافة : أجل لقد نذرت ذلك .

عقبة : فإشربي في قحف هذا الرأس الذي عندك . فما كان صاحبه ليعف عن قتل ولديك مسافع وجلاس لوكانا بإزائه ساعة القتال في بدر .

سلافة : كلا لا أستطيع أن أحمل نفسى على الشرب فى جمجمة أحد غير عاصم . إنى أتقزز من ذلك ولا ينفى عنى التقزز غير شعورى بالانتقام من قاتل ولدى .

عقبة : ألا يسرك يا سلافة أن تنتقمى من أصحاب مجمد جميعيًا ؟ حميعيًا ؟

سلافة : بلي ؟

عقبة : فاجعلى هذا الرأس كل ليلة لواحد منهم حتى تشر. في قحوفهم جميعاً . [ عقبة يستقبل صفوان بن أمية وصفوان يقود زيد بن الدثنة وهو مغلول مقيد ] .

عقبة : مرحباً بك ياصفوان بن أمية . ماذا جاء بأسيرك معك ؟

صفوان : أريد أن أعرضه على أسيرك لأستيقن أنه زيد بن الدثنة .

عقبة : أشككت فيه أنت أيضاً .

صفوان : أجل . لا أثق بالهذليين بعد الذي فعلوه مع سلافة .

عقبة : وماذا يقول الأسير نفسه ؟ أينكر أنه زيد بن الدثنة ؟

صفوان : لد ينكر ولا يثبت . وإنما يردد . سبحان الله والحمد لله .

عقبة : إن أمر هؤلاء لعجبب . هلم بنا إلى المربد .

٦

[ فى المربد . عقبة وصفوان وزيد بن الدثنة يقفون أمام

خبيب ]

زيد : (ينظر إلى خبيب) سبحان الله والحمد لله .

خبيب : سبحان الله والحمد لله .

زيد : إن هذا المشرك . (يشير إلى صفوان) يريد أن يتأكد هل

باعه الهذليون قاتل أبيه أم باعوه غيره ؟

خبيب : وماذا قلت له أنت ؟

زيد : لم أشأ . أن أجيبه بلا أو نعم . وإنما كنت أسبح الله وأحمده .

خبيب : وما حملك على ذلك يا أخى ؟

زيد : لأزيده غيظاً ليعجل بقتلى فألتى رفاقى الذين استشهدوا قبلى فى الجنة .

خبيب : يرحمك الله يا أخى أما أنه لن يقتلك حتى يعلم أنك زيد بن الدثنة قاتل أبيه أمية بن حلف .

زید : (لصفوان) فاعلم یا هذا أنی زید بن الدثنة الذی قتل أباك فی بدر فأرسله إلی النار .

عقبة : ها هو ذا قد اعترف لك .

صفوان : لكني غير معلمتن إلى قوله الآن .

عقبة : كيف ؟

صفوان : الله كنت أظنه يأبى الإفصاح خشية أن يقتل ، فإذا هو يأبى الإفصاح ليغيظني فأعجل بقتله .

عقبة : فما يمنعك الآن من قتله .

صفوان : ما يدريني لعله إنما زعم أنه زيد بن الدثنة لأعجل بقتله .

زيد : فألتى برفاقى الذين استشهدوا من قبلي فى الجنة .

صفوان : أشمعت ؟ إنه زعم زعمًا وهو كاذب فيما زهم .

زید: کلا یا هذا إنا نحن معشر المسلمین لا نکذب ولا ینبغی لنا أن نکذب .

خبيب : إنما يكذب من يخاف ونحن لا نخاف أحداً إلا الله وحده.

صفوان : أتشهد يا هذا أنه زيد بن الدثنة ؟

خبيب : كما أشهد أنى خبيب بن عدى .

زيد : هأنتذا قد سمعت شهادتى فهلم عجل بقتلى فإنى فى شوق إلى الجنة .

صفوان : كلا ما يدريني لعله متواطئ معك :

زيد : فافعل إذن ما بدالك .

عقبة : ماذا أنت فاعل ياصفوان ؟

صفوان : والله لا أدرى ماذا أفعل . وددت لو أعلم يقيناً أنه قاتل أمية بن خلف .

زيد : هل تحب أن أصفه لك ؟

عقبة : أجل دعه يصف لك أباك فإن أصاب نعته أيقنت أنه هو الذي قتله .

زيد : إنى لأتمثله الآن أمامى . إذ أقبل نحوى يتعرج فى مشيته كأن إحدى رجليه أقصر من الأخرى .

عقبة : أما والله لقد صدق -

صفوان على رسلك يا عقبة . (لزيد) صف لى ياهذا وجهه .

زید : (یحدق نی وجه صفوان) . . . . . ؟

صفوان : ويلك ما بالك تنظر هكذا إلى ؟

زید : لاری هل فیك مشابه منه ؟

صفوان : هيه . . .

زيد : ما رأيت ابناً أقل شبهاً بأبيه منك بأمية بن خلف .
كان أحمر وأنت أبيض . وكان معقوف الأنف وأنت أبيض فسيق ما بين المنكبين ، وكان قصير العنق ضيق ما بين المنكبين ، وأنت طويل العنق واسع ما بين المنكبين .

صفوان : حسبك . حسبك . الآن طابت نفسى . لأقتلنك اليوم أشنع قتلة .

زید : « یا أیتها النفس المطمئنة ارجعی إلی ربك راضیة مرضیة فادخلی فی عبادی وادخلی جنتی » .

( صدق الله العظیم )

#### V

[ الصبي عامر عند خبيب في المربد ]

عامر : لكن ما قصة الزنابير ؟ أحقاً كانت كبيرة جداً كل واحد منها في حجم الحدأة ؟

خبيب : لا تصدقهم . إنها زنابير في الحجم المعتاد طفقت تذب عن جسد عاصم وتلسع كل من يقترب منه إلى أن جاء السيل فاحتمله وذهب به حيث أراد الله .

عامر : يقولون إنه ساحر .

خبيب : لا تصدقهم يا عامر . يل هو رجل مؤمن شجاع دعا ربه دعوة فاستجابها له .

عامر: ماذا دعا ؟

خبیب : كان قد قاتلهم طول النهار فلما أیقن بالموت وخشی أن يمثلوا بجثته دعا ربه فقال : اللهم إنى حمیت دینك صدر النهار فاحم جسدی آخیره .

عامر : ما دام ربه يستجيب له فلماذا لم يَكَّعُهُ أَن ينقله من القتل ؟

خبيب : إنه آثر أن يموت شهيداً في سبيل الله ليدخله الله الجنة .

عامر : خبرنی ماذا فی الجنة یا عم ؟

خبيب : فيها ما لا عين رأت ولا أذن شمعت ولا خطر على قلب يشم .

عامر : هل أستطيع أنا أن أدخلها ؟

خبيب : نعم إذا آمنت بالله ورسوله وعملت عملا صالحاً .

عامر : (بعد صمت يسير) اسمع يا عم . . ليس في البيت أحد فهل لك في شيء أحضره لك ؟

خبیب : نعم أحضر لی موسی یا بنی .

عامر: موسى . . ماذا تصنع بها ؟

خبيب : إنهم سيقتلونني غداً فأريد أن أستحد بها وأتطهر حبيب حتى ألتى ربى وأنا في هيئة حسنة .

عامر : وأين تلقى ربك ؟

خبيب : في الجنة إن شاء الله .

عامر: انتظر قليلا . . سأحضرها لك . (يخرج) .

#### ٨

[ نفس المنظر السابق خبیب یسوی شعر لحیته وشار به بموسی فی یده . و بجانبه عامر یصغی إلی قصة یقصها علیه ]

عامر: أجميل هو ؟

خبيب : جميل جداً وطيب جداً وشجاع جداً . آه لو رأيته صلى الله عليه وسلم . لأحببته يا عامر ولو رآك هو لأحبك .

( يسمع صوت جارية من الخارج وهي تصيح في رعب)

الصوت : سيدتى . . سيدتى . . ابنك عامر قاعد عند الأسير وفي يده شفرة ماضية .

جليلة : (صوتها ) في يد من ؟

الحارية : (صوتها) في يد الرجل.

جليلة : (صوتها) يا ويلتا سيثكلني الولد كما أثكلني الوالد .

انطلقی إلی سیدك عقبة فادعیه . (تدخل جلیلة وهی مرعوبة) .

جليلة : ويلك ماذا تصنع بولدى ؟

خبيب : ( يجذب عامراً إليه ) قد أمكنني الله منكم مرة أخرى يا أخت بني الحارث .

جليلة : كلا لا تفعل . حنانك إنه صبى صغير وليس لى غيره . أليس في قلبك رحمة ؟

عامر ؛ لا تخافی یا أمه . إنه إنما يمزح معك . إنه يحبنى يا أماه . يحبنى جداً . ولا يمكن أن يمسنى بسوء .

جليلة : هذا الذي كنت أخشاه . لقد طفق يتودد إليك و يلاطفك لتطمئن إليه وتقع في قبضته فينقض عليك .

عامر : ينقض على ؟

جليلة : كما فعل الساعة .

عامر : ماذا فعل يا أماه ؟ إنه لم يفعل شيئًا .

جليلة : ويلك أنت الآن فى قبضته . إن شاء جرحك وإن شاء ذبحك وشرب من دمك .

عامر : (يقهقه ضاحكا) . . . .

جليلة : وتضحك بعد يا لكع ؟

عامر : إنما أضحكني تفجعك يا أماه في غير شيء .

جليلة : يا أعمى ألا ترى الحديدة تلمع في يده ؟

عامر : (ماضياً في ضحكه) أنا الذي أحضرتها له يا أماه .

جليلة : ليذبحك بها ؟

عامر : بل ليصلح بها من حاله ويتجمل حتى يلتى ربه وهو في هيئة حسنة . إنه سيلتي ربه في الجنة يا أماه .

جليلة : ياويلتا أو قد صدقت كلامه وآمنت بما يقول ؟

عامر : صه . لا يسمعك خالى عقبة فها هو ذا قد أقبل .

(يدخل عقبة فزعاً).

جليلة : أدركني يا عقبة . أدركني .

عقبة : ما الحطب ياجليلة ؟

جليلة : ألا ترى بعينك ؟ الصبى فى قبضته وفى يده الشفرة الماضية .

عقبة : ويل لك يا هذا أو قد أمرك محمد أن تذبح أطفال الناس ؟

خبيب : كذبت وخسئت . إن محمداً لنبى الهدى والرحمة وإنما بعث ليتم مكارم الأخلاق .

عقبة : فما بالك تمسك هذا بالطفل وفي يدك الموسى ؟

خبیب : لأریكم أننی قادر علیه لو شئت ولكن دینی ینهانی عن ذلك وما كنت لأقتله ولو لم ینهنی دینی . اذهب یا بنی إلی أمك .

عامر : لا . . حتى أسمع بقية القصة .

جليلة : ويلك تعال يا شتى .

عامر : (ينظر إلى خاله فيرى الغضب الشديد في وجهه) إنى

خائف يا أماه .

جليلة : ميم يا لكع ؟

عامر: من خالي عقبة.

جليلة : ويلك إنما جاء خالك لينقذك من شر هذا الغريب .

عامر : كلا بل ليضربني ويعزرني . إنى أري الغضب في وجهه .

انظري إلى وجهه .

جليلة : إنما غضبه من هذا الغريب لا منك أنت .

عامر تا بل منى أنا . أنا أعرف به منك .

جليلة : قل له يا عقبة إنك لن تضربه ولن تعاقبه .

عقبة : هلم يا عامر . فإنى لن أضربك .

جليلة : ها هو ذا قد أمنك .

عامر : كلا يا أمى حتى يحلف .

جليلة : احلف يا عقبة .

عقبة : (كاظماً غيظه وهو يتميز) والله لا أضربك ولا ترى مقبة . منى إلا ما تحب . (يدنو الصبي من أمه فتحتضنه في

فرح وهي لا تكاد تصدق أنه حي بعد) .

[ عامر وجليلة يدخلان المربد كالمتسللين ]

جليلة : انظر يا عامر لعل الجارية هناك تتنصت .

عامر : (يخرج منطلقًا ثم يعود) . . لا يا أماه لم تعد بعد من

مشوارها .

خبيب : خيراً يا عامر ويا أم عامر . هل من حاجة فأقضيها لكما قبل أن يسوقوني إلى العراء ليقتلوني خارج الحرم ؟

عامر : نعم يا عم . . نريد منك أن تهرب من هنا فتنجو من

آيديهم .

خبيب : وهذا القيد ؟

عامر: سنفكه عنك.

خبیب : (پیتسم ضاحکا من قوله) أتسمعین یا أم عامر ماذا یقول ابنك ؟

عامر : إنى أتحدث عنها كما أتحدث عن نفسى .

خبيب : أحقيًّا ما يقول يا أم عامر ؟

جليلة : نعم وذلك قليل فى حقك يا خبيب .

عامر : فلنسرع يا أماه قبل أن يأتى أحد . أعطيني مفتاح القيد .

جليلة : (تعطيه المفتاح) خذيا بني .

خبيب : على رسلكما . أتعلمان ماذا أنها صانعان ؟

جليلة : تخشى علينا من عقبة أخى ؟

خبيب : نعم .

عامر : سأزعم له أنني أنا الذي أطلقت سراحك ولا شأن لأمي بذلك .

خبيب : لكن المفتاح مع أمك.

عامر : سأزعم له أنني سرقت منها المفتاح .

خبيب : لكني أخشى عليك أنت العقوبة .

عامر : سأتحملها يا عم من أجلك .

جليلة : إن هي إلا بضعة أسواط ستؤله يوميًا أو يومين ثم يزول

الألم .

خبيب : كلا يا أم عامر إنهم لن يصدقوا هذه الدعوى وسيلقون عليك للتبعة .

جليلة : لا شأن لك بأخى عقبة . إنى أعرف كيف أقنعه .

خبيب : إن قدرت على أخيك فلن تقدري على أهل مكة جميعاً فقد تواعدوا على الخروج غداً إلى التنعيم ليشهدوا قتلى هناك .

( يجهش عامر بالبكاء).

جليلة : انظر . إن عامراً يبكى عليك . ألا ترحم دمعه ؟

خبيب : لا بأس . عما قليل سيرقأ دمعه .

جليلة : افعل إذلك من أجلى يا خبيب فإنى قد، آمنت بدينك.

خبيب : (فرحاً) أحقاً يا أختاه ؟

جليلة : أي والله .

عامر : ( يمسح اللمع عن عينيه ) وأنا آمنت به قبلها .

خبيب : بوركت يا عامر وبوركت أمك . قولا الآن . أشهد أن لا إله إلا الله .

الاثنان : أشهد أن لا إله إلا الله .

خبيب : وأشهد أن محمداً رسول الله .

الاثنان : وأشهد أن عمد أرسول الله .

خبيب : ( فرحاً يتطلق بشراً ) الحمد لله أنبًا الآن مسلمان .

جليلة : فدعنا نطلق سراحك ليصبح إسلامنا .

خبیب : قد صح إسلامكما یا أختاه ولا حاجة إلی الإلقاء بایدیکما إلی ما تكرهان ، انصرفا الآن قبل أن یجیء أحد فیری منكما ما یریبه .

( يىخرجان وهما فى أسى شديد) .

#### 1.

[ في العراء خارج مكة وقد نصبت خشبة من جذوع النخل ليصلبوا خبيباً عليها في نشر مرتفع من الأرض . خبيب يسوقه عقبة واثنان آخران وخلفهم جليلة وعامر الصبي . ومن خارج المشهد تسمع أصوات الجمهور

من الخلق الذين خرجوا ليشهدوا صلب خبيب وقتله].

خبيب : إن كنتم تريدون قتلى الساعة فدعوني أصلى ركعتين قبل أن تقتلوني .

أصوات : كلا لا تجيبوه إلى طلبه . اقتله يا عقبة . اقتله يا عقبة .

جليلة : مهلا يا عقبة . أجب هذا الرجل إلى طلبه . فن حقه أن يجاب . (همهمة استنكار من الجمع ) .

عقبة : ما خطبك يا أم عامر.

جليلة : إن له يداً عندى ياعقبة . كان في وسعه أن يقتل عامراً

ابى فلم يفعل.

عامر : أجل يا خالي أجبه إلى طلبه .

عقبة : صل يا هذا ما شئت وأسرع .

خبيب : (يكبر للصلاة) الله أكبر . .

#### 11

خبيب : (يسلم من صلاته) السلام عليكم ورحمة الله . (ينهض قائمًا ) .

والله لولا أن تحسبوا أن مابى من جزع لزدت . . هيا اقتلونى الساعة .

عقبة : هلم ارق هذه الخشبة .

خبيب : ويلكم أثريدون أن تصلبوني ؟

عقبة : نعيم . . مل جزعت ؟

خبيب : يا هذا إن المسلم لا يجزع من الشهادة .

(عقبة وصاحباه يشدونه إلى الخشبة بالحبال).

خبيب : الحمد لله . . الحمد لله . . ( يهم عقبة بقتله ) .

أصوات : مهلا يا عقبة . دعنا نسأله أولا . . أنحب يا هذا أن محمد أمكانك ؟

خبيب : لا والله ما أحب أن يؤذى محمد بشوكة في قدمه .

أصوات : ارجع عن الإسلام لنخلي سبيلك ولا نقتلك .

خبيب : ساء ما قلتم يا جند الباطل . (يدعو) اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً . ولا تُسبق منهم أحداً .

عقبة : سمعتم ما يقول كيف يدعو عليكم ؟ إنى لن أقتله وحدى . . . هلموا كل من بيده رمح فليطعنه معى .

أصوات : أجل دعونا نتعاوره برماحنا من كل جانب .

خبيب : اللهم إنه ليس هذا أحد يبليّغ رسولك عنى السلام فبلغه أنت عنى السلام .

[تسمع حركة الرماح وهي تندق في خبيب فنرى الصبي وأمه يشيحان بوجهيهما عن المنظر . وهما يذرفان الدمع وصوت خبيب من خلال الضوضاء والأصوات يقول : بلغه أنت يا ربى عني السلام . . . . ]

## زوجتان صالحتان



### [في بيت أم حكيم وعندها ابنة عمها الفاختة]

م حكيم : إياك يابنت عمى أن تتبعيه حتى يشهد أولا أن لا إله إلاالله ورسوله .

اختة : لعلى إن تبعته أن أعطف قلبه إلى الإسلام.

م حكيم : كلا يا فاختة إنك إن تبعتيه فسيحاول هو أن يفتنك عن دينك .

فاختة : معاذ الله أن أفتن عن ديني ولو انطبقت السياء على الأرض .

أم حكيم : فالرأى إذن أن تصرى على موقفك منه حتى ينيء إلى الحق ويدخل فيما دخل فيه الناس من دين الله .

فاختة : أخوف ما أخافه أن يرتحل عن البلد كما فعل عكرمة زوجك فلا يرجى له أن ينيء إلى الحق .

أم حكيم : ماذا يحمل صفوان على ذلك ؟ إن الذي صلى الله عليه وسلم لم ينذر دمه كما نذر دم عكرمة . ( يدخل صفوان بن أمية دون استئذان )

أم حكيم : ماذا جاء يك يا صفوان ؟

صفوان : عجبًا يا أم حكيم أهكذا تحيين زوج ابنة عمك ؟

أم حكيم : ما عدت زوجاً لها يا صفوان . إن الإسلام قد حال بينها وبينك .

صفوان : هبيني زائراً أفهكذا تحيين الزائر في بيتك ؟

أم حكيم : كلا ما أنت بزائر فنكرمك وإنما أنت شيطان تريد أن تحملها على الكفر بعد أن أكرمها الله بالإسلام .

صفوان : هل يجمل بك يا فاختة أن تدعى بنتعمك هذه تتطاول على ؟

أم حكيم : وما أنت يا صفوان بن أمية ؟

صفوان : أنا من المطعمين في قريش إن كنت تجهلين .

أم حكيم : قد أبطل الله مآثر الجاهلية وأذل كبرياءها فإن كنت تروم شرفًا فدونك الإسلام .

صفوان : ألا تتكلمين أنت يا فاختة فتسكني بنت عمك ؟

أم حكيم! : إنها لن تكلمك أبدآ .

[ صفوان : فاختة ا

أم حكيم : لقد أقسمت بالله لا تكلمك أبدآ حتى تؤمن بالله . ورسوله ه

صفوان : أحقيًّا يافاختة ؟

فاختة : ( تومئ برأسها أن نعيم دون كلام ) . . . ؟

أم حكيم : ألم أقل لك ؟

صفوان : (محتدًا) يا هذه هلا اهتممت بزوجك خيراً لك ؟



أليس عكرمة أحق مني بوعظك هذا وإرشادك ؟

أم حكيم : وأين عكرمة منى ويلك ؟

صفوان : (ساخراً) لعله نجا بنفسه خوفاً منك أن تفتنيه عن دين

آبائه ا

أم حكيم : (في صرامة) صفوان . ليسمن المروءة أن تقول هذا عن صاحبك إنك تعلم لماذا نجا عكرمة بنفسه وهرب .

صفوان : لأن محمداً ندر دمه فيمن ندر .

أم حكيم : فلتقل في عكرمة خيراً أو فلتصمت فأنت تعلم أنه رجل

کریم .

صفوان : إن كنت تحبينه بعد فقد كان عليك أن تتبعيه حيمًا

دهب .

أم حكيم : لو أعلم أين توجه لاقتفيت أثره .

صفوان : إنه توجه صوب اليمن!

أم حكيم : وكيف عرفت ؟

صفوان : أنا الذي جهزته يا أم حكيم .

أم حكيم : والله لأذهبن الساعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليأذن

لى في اللحاق به .

صفوان : ويلك إن علم محمد بوجهته ليرسلن فى طلبه حتى يظفر به فيقتله .

أم حكيم : ياصفوان إن محمداً أكرم من ذلك .

صفوان : لينبي ما أخبرتك . لقد جنيت على صاحبي والله .

أم حكيم : قلت لك إن محمداً أكرم من ذلك .

صفوان : إن كنت تحبين زوجك حقًّا فلا تعرضيه للهوان والقتل .

أم حكيم : قد استأمنت له من محمد فأمّنه .

صفوان : أمّنه ؟ أمّن عكرمة بن أبي جهل .

أم حكيم : أجل لو كان أبو جهل نفسه حيثًا اليوم والتمس الأمان

من محمد لأمنه ، (لفاختة) أنا ماضية يا فاختة

(تتهيأ للخروج ) .

فاختة : خذيني معك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

صفوان : ابتى قليلا معى يا فاختة .

فاختة : (تهم بالكلام ثم تتذكر يمينها فتلتفت إلى أم حكيم)

هيا بنا يا أم حكيم .

( تخرج أم حكيم وفاختة ) .

صفوان : (يتمتم) إلا أن أمراً حال بيني وبين فاختة لأمركبير .

۲

[ في مكان ما على الطريق إلى اليمن] . [ أم حكيم تنظر في وجوه أهل قافلة أناخت بذلك المكان صاد الله شده من من ترجي

كأنها تبحث عن عكرمة ]

أم حكيم : (تلمح وجه عكرمة) عكرمة!

عكرمة : (ينهض إليها) أم حكيم ! (ينتحى بها بعيداً عن بقية ؟ القوم) ماذا جاء بك إلى هذا المكان القصى ؟

أم حكيم : السعى إليك يا عكرمة . ويحلث أنظن أننى أستطيع العيش بغيرك ؟

عكرمة : لا حق لك أن تتجشمي هذه المشقة من أجلى . . من أجلى . . من أجلى . . من أجلى . . . من أجل رجل قدنذر دمه فليس له إلا الهرب إلى أقصى البلاد .

أم حكيم : إلى اليمن ؟

عكرمة : كيف علمت ؟ من ذا أخبرك ؟

أم حكيم : أخبرني الذي أخبرني .

عكرمة : صفوان بن أمية ؟

أم حكيم : نعيم .

عكرمة : تبًّا له .

أم حكيم : بل تبنّا لك أنت . هل يجمل بك يا بن عمى أن ترحل هذا الرحيل الذي ربما لا تؤوب منه أبداً بدون أن تودع زوجتك التي تحبك ؟

عكرمة : ما حيلتى يا بنت العم ؟ لقد استولى محمد على مكة ونذر دمى فيمن نذر فلم أشأ أن أشركك فى مصير كنت وحدى صاحب التبعة فيه .

أم حكيم : بل كنت شريكتك فى ذلك يا عكرمة . أنسيت أننى خرجت معك يوم أحد ؟

عكرمة : ذاك يا بنت عمى يوم كان لنا الحول والقوة .

أم حكيم : تبنًّا لك . أو قد هان عليك أن تفارقني إلى غير لقاء ؟

عكرمة : لا ورب هذا البلد الذي استولى عليه محمد إن فراقك عكرمة على " لشديد ولكن ماذا أصنع ؟ إنه قاتلي لو بقيت؛

ولخير لى أن أعيش بعيداً عنك عسى أن ألقاك يوماً

ما من أن أقتل بين يديك فتلبسي الحداد على .

أم حكيم : ويحك يا عكرمة ا ما كان ينبغى لك أن تيأس من عفو محمد فقد عفا عن كثير ثمن كانوا أعداءه .

عكرمة : كلا ليس أحد منهم مثلى . لقد كنت أشد الناس أذية لمحمد وعداوة له وكان أبى عدوه الألد حتى لقبه محمد وأصحابه بأبى جهل .

أم حكيم : إنك ما زلت تنظر فى محمد رجلا من قريش انتصر على على قومه فهو يعاقب من يشاء و يعفوعمن يشاء .

عكرمة : مهما يكن من شأنه فلا يعدو أن يكون كذلك .

أم حكيم : كلا يا عكرمة إنه نبى يوحى إليه وهدى للناس ورحمة .

عكرمة : قد علمت أنك صبأت يا أم حكيم .

أم حكيم : بل أسلمت وآمنت أن لا إله إلا الله وأن محمدآ رسول الله ومصطفاه .

عكرمة : فمن الخير ألا تصلى حبالك بحبال رجل لا يؤمن كما آمنت . أم حكيم : ويلك يا بن عمى ألمثلى تقول هذا القول؟ ألم تكن تحبنى يا عكرمة ألم أكن أحبك ؟

عكرمة : بلى والله ومن أجل ذلك تركتك وما اخترت لنفسك من هذا الدين الجديد .

أم حكيم : لست والله أولى به منك يا عكرمة . أنت بما وهبت من عقل وحكمة أجدر أن تتبع الهدى وتدعونى أنا إليه . أنشدك الله يا بن عمى بما بيننا من مودة و رحمة ألم يلق في روعك بتعدد أن محمداً على حق فيا دعا إليه وأنه يدعو إلى الحير والهدى والرشاد .

عكرمة : أما وقد حلقتى بأعز شيء عندى فوالله لأصدقنك الحديث . إنى لأعلم يا أم حكيم أن محمداً لكما وصفت.

أم حكيم : فما يمنعك أن تعلن ذلك له وتدخل فيما دخل قيه الناس ؟

عكرمة : بعدما أهدر دمى يا أم حكيم ؟

أم حكيم : أو هذا وحده هو الذي يمنعك ؟

عكرمة : نعم .

أم حكيم : فالحمد لله إذن . إنك عائد معى إلى محمد يا عكرمة .

عكرمة : ماذا تعنين ؟

أم حكيم : إنى جئتك يا بن عمى من عند أفضل الناس وأبر الناس وأبر الناس وخير الناس قد استأمنت لك منه .

عكرمة : ورضى أن يؤمنني ؟

أم حكيم : بل فرح يا عكرمة وتهلل وجهه .

عكرمة : إن يكن ما تقولين حقيًّا فوالله ما يصدر هذا إلا عن نبي ا

أم حكيم : فهلم يا عكرمة نسرع بالعودة .

#### ۳

[ في مكة , صفوان بن أمية وفاختة ]

صفوان : أتدرين يا فاختة أن حبك فى قلبى قد زاد فصار أضعاف ما كان ؟

فاختة : بعدما هداك الله للإسلام ؟

صفوان : 'آجل .

فاختة : فلتحب محمداً صلى الله عليه وسلم خيراً منى يا صفوان .

صفوان : والله إنى لأحبه . لقد شهدت حُنيناً وما فى الأرض أبغض إلى من محمد وانصرفت من حنين وما فى الأرض أحب إلى منه .

فاختة : (ممازحة) لأنه أجزل لك العطاء من غنائم هوازن ؟

صفوان : لا والله يا فاختة . إن المال لا قيمة له عندى كما تعلمين

ولكن ما شهدت من شجاعته وثباته لما حمى الوطيس وانهزم عنه الناس فبقى وحده فى نفر قليل وهو يقول فى صوت قوى مطمئن : إلى أيها الناس ! إلى أيها الناس ! إلى أيها الناس ! أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى

فاء المسلمون إليه فكروا على المشركين . حينئذ أيقنت يا فاختة أنه نبي مرسل من عند الله .

فاختة : الحمد لله يا صفوان إذ جمعنا على الهدى والحق .

صفوان : لولاك يا فاختة لما قدر لى أن أشهد حنيناً ولما خالط قلبى الإسلام فأنت يا حبيبتي صاحبة الفضل .

فاختة : بل الفضل لأم حكيم يا صفوان . هي التي أشجعتني إعلى ذلك الموقف الذي وقفته منك . وأكدت لى أنك لا تلبث أن تنيء إلى الحق .

صفوان : لله درها من امرأة صدق .

فاختة : تُرى فى أى صقع من الأرض هى الآن ؟ لقد مضى على على سفرها اليوم شهران ولم نسمع عنها شيئًا .

صفوان : إنها شقة بعيدة يا فاختة .

فاختة : أخشى أن تكون قد ضلت الطريق أو لقيت فيه ما تكره .

صفوان : اطمئني يا فاختة فإنى قد أوصيت بها رجالاً أعرفهم كانوا يقصدون اليمن .

فاختة : شمعت يا صفوان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعتزم السفر قافلا إلى المدينة .

صفوان : أجل . . بعد يومين أو ثلاثة فيما سَمَعِت . استعدى يا فاختة فسننضم نحن إلى ركبه .

فاختة : ألا ننتظر أم حكيم وزوجها حتى يقدما إلى مكة .

صفوان : لا يا فاختة . خير لهما أن نسبقهما إلى المدينة لنهيئ للهما ما يجب .

٤

[ فى المدينة المنورة بعد رجوع النبى إليها من فتح مكة وغزوة حنين ]

صفوان : (يدخل بيته في المدينة) أبشري يا فاختة .

فاختة : أو قد رجعت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

صفوان : نعم .

فاختة : حدثني ما ذا فعل عكرمة فى المسجد وكيف لقيه النبي

صلى الله عليه وسلم ؟

صفوان : أوجز لك أم أسهب ؟

فاختة : بل أسهب يا صفوان حتى كأنني أشهده معك .

صفوان : إنى بخالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إذ دخل عكرمة لاثلاً بأم حكيم فوقف بعيداً وصاح : يا محمد هذه أخبرتنى أنك أمّنتنى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «صدقت أم حكيم إنك آمن» أ. فتقدم عكرمة وهو يقول : إذن فها كها يا نبي الله كلمة أعلنها من قلب مخلص: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنك عبده ورسوله .

فوثب النبي قائمًا وهو يتهلل فرحاً واستنار وجهه كأنه القمر وقال : مرحبًا بمن جاء مؤمنًا مهاجراً .

فاختة : طوبى لعكرمة لقد لتى من تكرمة النبى ما لم يلقه أحد .

صفوان : انتظری . . لیس هذا کل ما هناك .

فاختة : حدثي ماذا حدث بعد ؟

صفوان : لحظ النبي أن عكرمة ظل مطأطئًا رأسه من شدة الحياء فقال مطيبًا خاطره: « يا عكرمة ما تسألني شيئًا أقدر عليه إلا أعطيتك إياه » .

فاختة : (في اهتمام بالغ) فماذا طلب عكرمة منه ؟

صفوان : قال عكرمة استغفر لى كل عداوة عاديتكها يا رسول الله.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو منطق تكلم به » .

فاختة : هذا حظ لعكرمة لا مزيد عليه .

صفوان : انتظری . . لیس هذا کل ما هناك .

فاختة : ماذا أيضاً ؟ حدثني !

صفوان

: سمعت الحاضرين يتناجون فيا بينهم : هذا تأويل رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألتهم عنها فحدثوني أن النبي كان قد رأى فيا يرى النائم أنه دخل الجنة فرأى فيها عدقاً فأعجبه وسأل لمن هذا ؟ فقيل : لأبى جهل وأنهم تعجبوا لذلك فقال لهم : إن الجنة لا يدخلها

إلا نفس مؤمنة إفازدادوا عجباً. فلما جاء عكرمة اليوم مسلماً أدركوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أول رؤياه بإسلام عكرمة.

فاختة : (كأنها تتذكر شيئًا) وأين هما الآن ؟ أين عكرمة وأم حكيم ؟ لماذا لم يحضرا معك ؟

صفوان : تركتهما واقفين مع أخيك خالد بن الوليد وعجلت إليك لأبشرك .

فاختة : لعلك دعوت خالداً للغداء معنا اليوم ؟

صفوان : بل سبقني أبو سليان فدعا نفسه قبل أن أدعوه .

(يقرع الباب) ها هم أولاء قد جاءوا . (يفتح صفوان الباب فيدخل عكرمة وأم حكيم وخالد بن الوليد ) . (تتعانق فاختة وأم حكيم في فرح كما يتعانق صفوان وعكرمة) .

خالد : (ينظر إليهم ضاحكًا ) ويلكم تركتموني دون ترحيب ولا تأهيل .

صفوان : معذرة يا أبا سليمان لقد شغلنا الفرح عن ذلك.

فاختة : (تحبيّی أخاها) مرحبًا بلث یا خالد . لا شك أنك فرح بما تم الیوم لعكرمة ابن عمك .

خالد : إى والله ما شهدت كاليوم سروراً وبهجة . هذا يوم من أيام مخزوم ! صفوان : لله در نسائكم يا بنى مخزوم . يسبقن أزواجهن إلى الإسلام! الإسلام ثم يجاهدن حتى ينيء أزواجهن إلى الإسلام! خالد : الحمد لله (يلتفت إلى عكرمة) كيف تجد نفسك الآن

يا عكرمة ؟

عكرمة : (فى تأثر شديد) ماذا أقول يا أبا سليمان ؟ أجدنى كأنما ولدت من جديد حين وضعت يدى فى يد خير الناس وأبر الناس وأكرم الناس .

« ستار »

# الإسام



سلار : ياسيدى السلطان هذا الشيخ ابن مخلوف قاضى المالكية بستأذن عليك .

السلطان : ماذا يريد مني ؟

سلار. : يريد أن يكلمك في أمر ابن تيمية .

السلطان : يالى من هؤلاء الفقهاء . يتغايرون كما تتغاير التيوس .

ألا يترك ابن تيمية في دمشق ؟ ماذا يعنيه من أمره ؟

سلار : هل آذن له ياسيدى السلطان ؟

السلطان : ائذن له يا سلار لنرى ما يقول .

( يدخل ابن مخلوف )

ابن مخلوف : السلام على سيدى السلطان ورحمة الله وبركاته .

السلطان : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . خيراً يا بن مخلوف .

ابن مخلوف : ماذا صنعت لنا يا سيدى السلطان في أمن ابن تيمية .

السلطان : أما عندكم ما يشغلكم هنا في مصر غير أمر ابن تيمية ؟

ما شأنكم به ؟ إنه في الشام .

ابن مخلوف : الشام يا سيدى السلطان تحت حكمك فأنت مستول عما ينشر في الناس هناك من بدعة .

الناصر : أتحرضونني على ذلك الجريء الشجاع الذي قابل القائد

الترى قازان يوم أقبل بجموعه ليغزو [البلاد ، فأنذره وتوعده حتى أقنعه بالانسحاب فانسحب ؟

ابن مخلوف : لكنه مبتدع ضال مضل.

السلطان : إنى لا أعرف ما بدعته وقصارى ما أعلمه أن أهل الشام السلطان المحبونه و يجلونه وهو أهل لذلك فقد حماهم يوم قازان وأنقذهم من شره .

ابن مخلوف : هذه رسائل شيوخ العام بدمشق تفيض بالشكوى من بدعته وتجعل التبعة علينا نحن في مصر إذ سكتنا عنه .

السلطان : إنما هؤلاء حاسدون وقد بلغنى أنهم لا يقدرون على مناظرته فأرادوا أن يستعدوا السلطان عليه . أفتحسده أنت أيضاً يا بن مخلوف ؟

ابن مخلوف : كلا لا ينبغي أن أحسده على ضلالته .

السلطان : ألا تخشى إن نحن أحضرناه إلى مصر أن يناظركم فيفحمكم .

ابن مخلوف : بل سنفحمه ونلزمه الحجة .

السلطان : حسناً . . اكتب ياسلار إلى نائب السلطنة في دمشق أن يرسل الشيخ تني الدين ابن تيمية على البريد .

سلار : عماً با سيدى السلطان.



ابن تيمية : ماذا تقول يانائب السلطنة ؟ كيف يسوغ لى أن أهرب إلى مصر اليوم .

النائب : هكذا وردكتاب مولاى السلطان الناصر يا بن تيمية .

ابن تيمية : أليس يعلم السلطان بأن خطر التتارقد عاد مرة أخرى يهدد البلد ؟

النائب : قد كتبت إليه بذلك -

ابن تيمية : أفأترك الشام فراراً من وجوههم لأناظر زيداً وعمراً فى مصر ؟ اكتب للسلطان أن يحضر هو بجيشه إلينا بدلا من أن يستدعيني لأرى تلك العمائم التي تعمل لغير وجه الله .

النائب : صدقت يا بن تيمية . . نحن بحاجة إلى بقائك هنا لتثبت قلوب الناس وتطمهم فقد بدأ الهلع يسرى في القلوب والتتار بعيد بعد فكيف إذا اقتربت جموعهم ؟

ابن تيمية : اكتب للسلطان أن يسرع بجيشه وإلا فإنه مسئول يوم القيامة عما يراق من دماء المسلمين وينتهك من حرمهم . قل له إن ابن تيمية يقول ذلك .

النائب : حالاً يا سيدى الإمام.

[ فى الجامع الأموى بدمشق . . همهمة المصلين وهم يسلمون من الصلاة ] : السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله .

النائب : انظر يا بن تيمية . . هذا غريمك ابن الزملكاني يريد أن يخطب الناس .

ابن تيمية : لعله يريد أن يندب الناس للاستعداد بلحهاد التتار .
ابن الزملكانى : أيها الناس يا معشر المسلمين اصغوا إلى يرحمكم الله .
ها هي ذى الأنباء قد وردت تترى بأن جموع التتار قد أقبلت تطوى البلاد لتغزونا مرة أخرى . فأين ما وعدكم به تنى الدين أحمد بن تيمية إذ زعم لكم يوم قازان أنه أقنعه بالانسحاب وأنهم لن يعودوا لغزوكم مرة

النائب : ويله ماذا يقول عنك يا بن تيمية ؟

ابن تيمية : دعه يتم حديثه .

ابن الزملكانى: لقد وثقتم بكلام ابن تيمية يومئذ فرفعتم مكانه ونسبم إليه فضل إنقاذكم من شر التتار، وأغضيتم من أجل ذلك عن البدع التي خالف فيها جمهور العلماء من أهل السنة. فهل أدركتم اليوم أنه إنما كان يخادعكم يومذاك ليتبح

لحلفائه النتار فرصة أنسب للاستيلاء على بلادكم والتحكم في رقابكم ؟ في رقابكم ؟ ( همهمة سخط واستنكار )

النائب : أردد عليه يا بن تيمية .

أبن تيمية

أيها الناس . قد همعتم ما قال هذا الشيخ عنى فاسمعوا الآن ما أقول . لقد ظننت حين قام ليخطب فيكم أنه سيندبكم للاستعداد لملاقاة التتار وجهادهم فإذا هو ينسى خطر التتار ولا يذكر غير شيء واحد هو عداوته لى ليحرضكم على . وإنى أدعوكم يا معشر المسلمين ألا يشغلكم عن التفكير في جهاد التتارشاغلولا يصرفكم عنه صاوف. إياكم أن يحملكم الهلع على مغادرة دياركم كما فعلتم فيا مضى فتعينوا بللك أعداء كم على أنفسكم . بل رابطوا فيها واستعدوا وأعدوا وثقوا بأن الله سيحميكم منهم وينصر كم عليهم . وإن سلطانكم الناصر أعزه اللا لقادم بجيشه من مصر عما قريب فأبشروا واطمئنوا .

ابن الزملكانى : (صائحاً) يا معشر الناس لا تصدقوا هذا المبتدع فإنما يأمركم بالبقاء فى دمشق لتكونوا عبيداً للتتار . إنه سيعرضكم لنكبة التتار وينجو بنفسه .

ابن تيمية : سامحك الله اسمعوا ياعباد الله . إنى والله لأقاتلنهم معكم، ولأكونن في مقدمتكم ، لقد تعلمون أنى ما ثقفت منذ

صغرى غير حمل الكتب والمحابر. غير أنى قد تعلمت حمل السيف منذ قريب فاصنعوا اليوم مثلى واحذوا جميعاً حددوى .

أصوات : نحن معك يا بن تيمية . اقتلوا ابن الزملكاني . اقتلوا هذا الفاسق .

ابن تيمية : (يصبح) كلا يا عباد الله إياكم أن تقتلوه . لا يحل لكم ذلك بل كلوا أمره إلى الله يتولى حسابه .

أصوات : إنه طعن في حقك وشتمك.

ابن تيمية : قد عفوت عنه وجعلته في حل مي .

#### ٤

ابن تيمية : شكراً لله سعيك يا سيدى السلطان إذ أسرعت فلبيت الدعوة .

الناصر : بوركت يا بن تيمية، والله إن الفضل فى ذلك لراجع إليك ولا تحسبني غافلا عما فعلت لتشجيع الناس هنا وتثبيت

قلوبهم .

ابن تيمية : إنما كنت أبشر الناس بأنك ستنجدهم بجيشك .

الناصر : أن لو يعلم العلماء المحرضون عليك عندنا في مصر أي

رجل أنت!

النائب : أدركنا يا سيدى السلطان.

السلطان : ماذا وراءك ؟ .

النائب : انتشر الناس اليوم أن هؤلاء التتارقوم مسلمون لايحل قتاله

ابن تيمية : هذه إشاعة روجها هؤلاء الباطنية المقيمون بيننا . إنهم لأشد عداوة لنا من التتار .

السلطان : يجب القضاء على هؤلاء الحونة.

ابن تيمية : ليس الآن يا سيدى السلطان . . حتى تفرغ أولا من قتال التتار .

السلطان : أنتركهم هكذا يخذ لون الناس وينشرون الفتنة في صفوفهم ؟

ابن تيمية : اطمئن يا سيدى . . سأكفيكم أمرهم اليوم . . سأخطب في الناس وأبين لهم وجه الحق .

۵

ابن تيمية : (يخطب) أيها الناس إنما أرجف بهذا عيون التتار بين ظهرانينا وجواسيسهم ليحذ لوكم عن قتالهم . إن هؤلاء التتار أقبلوا يسفكون دماء المسلمين وينتهكون محاومهم ويسلبون أموالهم، فأى إسلام هذا ؟ إياكم والشك بعد اليقين . . أيها الناس خذوها منى كلمة مجلجلة : لو رأيتموني في جانب التتار والمصحف في عنى فاقتلوني .

أيها الناس هذا جيش مصر قد جاء ليذب عنكم التتار، فن العار أن تدعوه يقاتلهم وحده . لا يقر اليوم أحد من هذا البلد إلا سأله الله يوم القيامة عن فراره فأركسه في نار جهنم . والذي نفسي بيده لئن صدقتموهم القتال لينصرنكم الله عيليهم كما نصركم من قبل في عين جالوت .

٦

[في مصر].

الذاصر : و يحك يا بن مخلوف. أجثت تهنئنا بسلامة الوصول من الشام وانتصارنا على التتار . أم لتحرّضني على ابن تيمية ؟ ابن مخلوف : إذنا تحمد الله يا سيدى السلطان على ما أيدك به من النصر هناك وعلى ما أنعم به علينا من عودتك سالماً إلينا، فن قنة فن تمام الشكر لله أن نذكرك بأن تنقذ الناس من فتنة

هذا المبتدع ابن تيمية كما أنقلتهم من فتنة التتار.

السلطان : ويلكم . . لو رأيتموه فى المعركة يقاتل التتار معنا هو وأخواه وأبناء عمومته ما قلتم هذا القول .

ابن مخلوف : هذه رسائل علماء الشام تستجير بنا من بدعته .

السلطان : إنهم يحسدونه على ما له من المكانة في العامة .

ابن مخلوف : الله أعلم بسرائرهم . ولكنا نحن العلماء هنا بمصر لا نحسده على شيء وإنما نشفق أن يقتن الناس ببدعته

ونخشى أن تقع تبعة ذلك على مولانا السلطان .

السلطان : ليس أمامي إلا أن أدعوه للحضور إلى مصر لتناقشوه .

ابن مخلوف : حسبنا منك هذا يا مولاى السلطان .

#### ٧

النائب : ( فى دمشق) قد بلّختك رغبة السلطان يا بن تيمية ، ولكنى لا أنصحك بالمسير إلى مصر ،

ابن تيمية : لماذا ؟

النائب : العلماء هناك سيثيرون العامة عليك .

ابن تيمية : ولكن الناصر يعرفي .

النائب : سيضطر السلطان إلى مطاوعتهم إرضاء للعامة إذا ثاروا علمك .

ابن تيمية : فإنى أريد أن أهدى أولئك العامة إلى سبيل الحق . ولعل النوية الناس الله قد هيأ لى هذا السبب لأقوم بواجبي في هداية الناس هناك .

[ في مجلس القاضي ابن مخلوف ] .

ابن تيمية : ما هذا يا بن مخلوف ؟ هذا مجلس قضاء . وليس مجلس ممناظرة .

ابن مخلوف : أجل يا بن تيمية . لا حاجة بنا إلى مناظرتك .

أنت مبتدع ضال ، فعلينا أن نستتيبك فإن تبت خلينا سبيلك وإلا حبسناك لئلا تفنن الناس .

ابن تيمية : ويلك أنت تزعم أننى مبتدع وأنا أزعم أنك أنت المبتدع فاعقد لنا مجلساً نتناظر فيه أمام الناس فإن أقمت على الحجة رجعت في الحق وإذا أقمتها عليك رجعت أنت.

ابن مخلوف : ويلك أتريد أن تفتن الناس هنا أيضاً .

ابن تيمية : بل أريد أن أهديهم.

ابن مخلوف : خدوه فاحبسوه .

#### ٨

ابن تیمیة . : مرحباً بك یاسیدی السلطان . . جثت تزورتی فی الحبس .

السلطان : القاضى حكم بحبسك ولا أقدر أن أعارضه فأثير العامة . فهل لك أن أطلقك فتعود إلى الشام ؟

ابن تيمية : أما الآن فلا . سأبقى هنا فى مصر حتى أرى العامة وأهديهم .

السلطان : اسمع نصيحتي . . إنه ليعز على أن تحبس .

ابن تیمیة : إن أحبس فقد حبس من هوخیر منی فی مثل ماحبست به.

السلطان : من ذا تعني ؟

ابن تيمية : الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، ولقد كان يضرب

و يعذب في الحبس، أما أنا فقد أوصيتهم أنت بالرفق بي ، فوالله ما هذا بحبس وإنه لمنزل خير من منزلي بدمشق .

#### 9

ابن تيمية : أدعوتني يا سيدي السلطان ؟

السلطان : يا بن تيمية يا صديقي العزيز لقد عرضت نفسي لثورة السلطان : الفقهاء، إذ أخرجتك من الحبس فما باليت بغضبهم .

ابن تيمية : إنك مشكور على ذلك . فقد مكنتنى من تبيان الحق للناس فصاروا يحبوننى و يجلوننى وسيجزيك الله على ذلك خيراً ويثيبك .

السلطان : ولكنك تركت الفقهاء اليوم وعمدت إلى شيوخ الطريق تحمل عليهم وتندد بهم .

ابن تيمية : الفقهاء يا سيدى السلطان يتأولون ولكنهم على كتاب الله وسنة رسوله . أما أدعياء التصوف هؤلاء فلجالون يضلون العامة و يستولون على أموالهم باسم الدين ، فيجب على العلماء أن يكشفوا للناس أضاليلهم .

السلطان : هذا الشيخ نصر المنجى يحرض الناس عليك وأخشى أن . . ابن تيمية : لا تخش شيئاً يا سيدى ، سأ كشف للناس خداعه وتدليسه فينفضون عنه .

السلطان : كلا يا بن تيمية ، لا آمن أن تثير علينا فتنة هوجاء في في البلد . عدني بأنك لن تتعرض لهؤلاء مرة أخرى .

ابن تیمیة : هذا واجب فرضه الله علی فکیف ترید منی أن أعدك بارکه ؟

السلطان : اسمع يا تنى الدين ، اختر أحد أمرين إما الرجوع إلى دمشق وإما الحبس .

ابن تيمية : فإنى أختار الحبس.

السلطان : الحبس ؟

ابن تيمية : نحم فهو أقرب لى من دمشق .

السلطان : والله لقد حيرتني . اذهب إذن حيث شئت فإني غير مسئول عنك إذا أصابك أذى من قبل العامة .

ابن تيمية : الله حسبي ونعم الوكيل.

سلار : استرح الآن يا سيدى السلطان فقد تعبت من استقبال المهندين من الكبراء والعلماء .

الناصر : أرأيت يا سلار كيف جاء هؤلاء المنافقون يهنئونني اليوم ولعلهم صنعوا مثل هذا للجاشنكير إذ اغتصب مكانى أمس. سلار : أجل يا سيدى السلطان إلا من عصم الله منهم وفي مقدمتهم ابن تيمية .

الناصر: نسيت أن أسألك عنه أين هو اليوم ؟

سلار : بالإسكندرية . نفاه إليها الجاشنكير بتحريض من الشيخ نصر المنبجي والقاضي ابن مخلوف وأشياعهما .

الناصر : ويلهم . عبيد من غلب . والله إن قلامة ظفر ابن تيمية ليسوى عمائمهم . ابعث من يحضره إلينا معززاً مكرماً .

## 1.

الناصر : هيهات يا بن تيمية قد بلغنى كل ما صنعت من أجلى . ابن تيمية : كلا ما صنعت شيئاً من أجلك يا سيدى السلطان وإنما من أجل مصلحة الأمة والبلاد .

السلطان : فسيّان ذلك عندى . اسمع يا تنى الدين إنى قد أمرت بإحضار ابن مخلوف وأضرابه من حسادك لأحكمك فى أمرهم فاقترح ما تشاء من العقوبة لهم .

ابن تيمية : أمن أجل أنهم صانعوا عدوك الجاشنكير أمس وسلموا عليه ؟ سامحهم يا سيدى السلطان فإنما فعلوا ذلك خوفاً منه لاحباً له .

السلطان : بل لأنهم عادوك أنت وآذوك ؟

ابن تيمية : تريد أن تعاقبهم من أجلي ؟

السلطان : نعم .

ابن تيمية : لا تفعل فقد سامحتهم وجعلتهم فى حل منى . . وإنهم بعد لشيوخ العلم إن بطشت بهم فلن تجد مثلهم .

السلطان : والشيخ نصر المنبع الذي حرض الجاشنكير على نفيك إلى الإسكندرية ؟

ابن تيمية : قد أسدى إلى هذا الشيخ معروفاً وفضلا.

السلطان : كيف ؟

ابن تيمية : أتاح لى الفرصة لهداية خلق كثير هناك إلى السنة بعد ما فتنتهم مخاريق الصوفية .

السلطان : لكنه قصد بنفيك إلى الإسكندرية أن يغتالك أتباعه فيها.

ابن تيمية : فقد أظفرني الله بكثير منهم فجعلهم من أتباع السنة .

السلطان : والله لقد حيرتني ياتني الدين .

ابن تيمية : علام الحيرة يا سيدى السلطان والله يقول في كتابه العزيز : « وأن تعفوا أقرب للتقوى » .

#### 11

السلطان : أحقاً يا بن تيمية أنك تنوى الرجوع إلى دمشق ا

ابن تيمية : نعم يا سيدى السلطان .

السلطان : وجنت اليوم لتودعي ؟

ابن تيمية : كلا يا سيدى السلطان إنك ستمضى معى بجيشك .

ألم تبلغك أنباء التتار على الحدود ؟

السلطان : ما أحسبهم يجرؤون مرة أخرى على التقدم .

ابن تيمية : إذا بلغهم أنك سرت بجشك إلى الشام فسيعدلون عن

التقدم . . أما أن . .

السلطان : حسناً انطلق أنت قبلي وسنلمحق بك.

ابن تيمية : كلا لا أسير إلا معك.

السلطان : ما أشد عنادك أتريد أن تفرض رأيك على ؟

ابن تيمية : معاذ الله ، وإنما أذكرك بما فرض الله عليك من رعاية

مصلحة المسلمين إذ ولاك الله عليهم .

السلطان : بوركت يا بن تيمية . . سآمر الجيش غداً بالاستعداد

المسير.

## 14

السلطان : ما أدرى يا بن تيمية أخرج أهل دمشق لاستقبالى أم لاستقبالك أنت ؟

ابن تيمية : بل لاستقبال ضيفهم الكبير، فما أنا إلاواحد من عامتهم.

السلطان : يحق لهم والله أن يفخروا بك فقل أن تنجب البلاد.

مثلك .

ابن تيمية : يا سيدي إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

السلطان : ألم أقل لك يابن تيمية إن التتار لن يجرؤوا على التقدم ؟

ابن تيمية : أدركوا أنك متيقظ فارتدوا إلى ديارهم .

السلطان : هل تعود معى إلى مصر أو تبني ؟

ابن تيمية : بل سأبقي هنا بجوار والدتي العجوز فقد حزبها طول غيابي

وإنى بعد لني شوق أن أتفرغ للتأليف .

السلطان : أرجو ياشبيخ ألاتثير الناس مرة أخرى بتآ ليفك وفتاويك.

وهذا نائب السلطنة قد أمرته أن يجرى عليك ما يكفيك.

ابن تیمیة : شکرآ یا سیدی السلطان ، لست فی حاجة إلی رزقك فاجعله لغیری ممن یستحقونه .

#### 14

النائب : قد قلت لك يا سيدى الإمام إن العلماء سيكتبون إلى النائب السلطان في شأن الفتيا الجديدة التي أفتيها .

ابن تيمية : ويلهم . . ألا يناقشوني في ذلك بدلا من الكتابة إلى السلطان ، فما شأن السلطان في ذلك ؟

النائب : زعموا له أنك خالفت فى ذلك آراء الأئمة الأربعة والفقهاء جميعاً .

ابن تيمية : ما يضيرني ذلك وقد أيدت فتواى بالأدلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

النائب : لقد كتب إلى السلطان يأمرك بسحب هذه الفتيا .

ابن تيمية : (غاضباً) اكتب إليه أنى لا أسحب الفتيا لقول أحد

إلا أن يقيم على البرهان من الكتاب والسنة.

النائب : العلماء ثائرون عليك في كل مكان . . في الشام وفي

مصر

ابن تيمية : لوقام على أهل الأرض جميعاً ما سحبت فتواى .

النائب : إذن فسأضطر إلى حبسك بالقلمة .

ابن تيمية : السلطان هو الذي أمرك بذلك ؟

النائب : نعم .

ابن تيمية : فافعل ما تؤمر.

النائب : يحزنى ذلك ياسيدى الإمام.

ابن تيمية : لا عليك . . متى تحب أن تأخذوني إلى القلعة ؟ الآن ؟

النائب : ابق الليلة عند أهلك حتى الغد . .

ابن تيمية : أمر السلطان مطاع .

النائب : هل تقترح على شيئاً ؟

ابن تيمية : لا شيء إلا أن تأذنوا لأخي زين الدين أن يخدمني ويتردد على .

النائب : لك ذلك يا سيدى الإمام.

ابن تيمية : مرحباً بنائب السلطان . هل شاقك أن ترى سجن القلعة . كيف حال السلطان الناصر .

النائب : هو بخير، وكيف أنت يا سيدى الإمام.

ابن تيمية : بحمد الله كما ترى . هنا العزلة والطمأنينة ولله الحمد .

النائب : سيدى الإمام . .

ابن تيمية : نعم .

النائب : هلا تسحب فتواك في يمين الطلاق . . لتنقضى هذه آ

९ बंद्रे

ابن تيمية : ويلك، ألم أقل لك إنى هنا فى نعمة لانى محنة . أو تظن

أنى كذبتك ؟

النائب : كلا ياسيدى ولكن . .

ابن تيمية : ولكن ماذا ؟

النائب : لذي أمر من السلطان أخشى أن يزعجك سماعه .

ابن تيمية : قل ولا تخف .

الناب : لقد أمر السلطان بأن يحال بينك وبين هذه الكتب

والأقلام والمحابر .

ابن تيمية : ماذا تقول ؟ أتفوقون بينى وبين أحب شيء إلى في الحياة ؟ فم أعيش إذن بعد ؟

النائب : هكذا أمر السلطان.

ابن تيمية : العلماء أشاروا عليه بذلك ؟

النائب : أجل.

ابن تيمية : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . اليوم تبدأ المحنة ا

#### 10

ابن تيمية : (في صوت ضعيف) زين الدين . حضرت يا زين الدين ؟ الحمد لله . هلم يا أخيى . ادن منى .

زين الدين : كيف أنت اليوم يا أخى ؟

ابن تيمية : في أحسن حال .

زين الدين : زال ذلك الوجع الذي تشكو منه ؟

ابن تيمية : عما قريب تزول أوجاعي كلها يا زين الدين . الحمد لله

إذ حضرت خشيت أن تتخلف اليوم فتراني ولا أواك.

زين الدين : (يجهش باكياً) بل تعيش يا سيدى الإمام . إنك الدم يخه .

ابن تيمية : أجل إنى بخير وكيف لا وأنا بعد لحظات ملاق ربى .

زين الدين : حسبهم الله . منعوا عنك الكتابة والتأليف عمداً ليقتلوك .

ابن تيمية : اصغ إلى يا زين الدين قبل أن يثقل لساني فلا أستطيع

الإفصاح . أبلغ الناس جميعاً أنني قد أحللت كل من عاداني وهو لا يعلم أني على الحق ، وأحللت السلطان الناصر من حبسه إياى وأحللت كل أحد مما بين وبينه إلا من كان عدوًا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .أوعيت قولى ؟

زين الدين : نعم يا أخى .

ابن تيمية : هذه وصيتي لك تبلغها للجميع.

زين الدين : سأفعل يا أخى .

ابن تيمية : آه . . ساعدنى يا بن أبى لأدير وجهى صوب القبلة , نعم هكذا , أحسنت . ( بصوت متقطع ) اللهم اغفرلى ولوالدى وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . .

زين الدين : (في تفجع ) أحمد . أحمد . أخي . أخي . لا حول ولا قوة إلا بالله . إنا لله وإنا إليه راجعون .

ر ستار ۵

# المخسساتم

•



•

•

•

# [موكب الخليفة هارون الرشيد يسير ]

صوت : (يرتفع من خلال الموكب) يا أمير المؤمنين . . يا أمير المؤمنين . . يا أمير المؤمنين ، عندى وديعة لك .

الرشيد : افسحوا الطريق لهذا الرجل.

أصوات : افسحوا الطريق . افسحوا الطريق .

الصوت : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

الرشيد : وعليك السلام . ماذا وراءك ؟

الصوت : عندى وديعة لك يا أمير المؤمنين .

الرشيد : وديعة ؟

الصوت : أجل . . هذا الخاتم يا أمير المؤمنين كلفت أن أسلمه

الرشيد : (في صوت منهدج) ويلك من أين جثت بهذا الخاتم ؟

الصوت : من صاحبه يا أمير المؤمنين .

الرشيد : أتعرف صاحبه ؟

الصوت : نعم يا أمير المؤمنين . . هوالذي كلفني بإيصاله إليك .

الرشيد : (لرجاله) أركبوا هذا الرجل معكم . وليمثل أمامى فى

القصر .

أصوات : سمعاً يا أمير المؤمنين . (المؤكب يستأنف سيره)

[ في قصر الخليفة ]

الرشيد : هلم ادن مي يا رجل .

الرجل : لبيك يا أمير المؤمنين .

الرشيد : ما العمك ومن أين قدمت ؟

الرجل : أنا عبد الله بن الفرج قدمت من البصرة يا أمير المؤمنين.

الرشيد : تقول إنك تعرف صاحب الحاتم ؟

عبد الله : نعم . . هو أحمد السبى .

الرشيد : أحمد السبي ؟

عبد الله : تعم . . مكذا يدعونه هذاك .

الرشيد : أين ؟

عبد الله : باليصرة.

الرشيد : هو الآن بالبصرة ؟

عبد الله : كان يا أمير المؤمنين بالبصرة.

الرشيد : وأين هو الآن ؟

عبد الله : أطال الله بقاءك يا أمير المؤمنين . قد توفي إلى رحمة الله .

الرشيد : توفي ؟

عبد الله : نعم ، أعظم الله أجرك فيه يا أمير المؤمنين وأحسن عزاءك.

الرشيد : لكن صف لى نعته أولاً يا بن الفرج .

عبد الله : شاب يا أمير المؤمنين في حدود العشرين . . مديد القامة عريض المنكبين . أقنى الأنف إأشهل العينين.

الرشيد : ويلك ما بالك تحد النظر إلى ؟

عبد الله : معذرة يا أمير المؤمنين . لقد راعبي شبهه الكبير بك ولولا أنه خفيف اللحم لقلت إنه صورة منك .

الرشيد : حسبك يا هذا . . إنه هو . لا حول ولا قوة إلا بالله :
إنا لله وإنا إليه راجعون . وها عليك يا أحمد . واها عليك يا أحمد . واها عليك إلى الأبد .

عبد الله : هو ابنك يا أمير المؤمنين ؟

الرشيد : نعم . . هو أول مولود لى وأكرمه على . ألم يخبرك هو بذلك يا عبد الله ؟ .

عبد الله : لا يا أمير المؤمنين . . لم يخبرنى هو بذلك وإنما أخبرتنى الحاجة خديجة الحموية الذي كان مقيماً عندها .

الرشيد : ومن تكون هذه الحاجة ؟

عبد الله : امرأة تقية صالحة قد انقطعت في منزلها للعبادة والنسك . وقد علمت أنه نشأ وتربى عندها منذ الصغر .

الرشيد : إنك لتعلم عنه الكثير. . حدثني كل ما تعرف عنه . . حدث كيف عرفته الله . عبد الله : هل لك أن تعفيني يا أمير المؤمنين ؟

الرشيد : فيم . . وياك ؟

عبد الله : أستحى يا أمير المؤمنين أن أقص عليك ذلك.

الرشيد : بل ارو لى قصته يا عبد الله فإن ذلك يهمني .

عبد الله : هل تصدق يا أمير المؤمنين أنه كان بناء جصاصاً يعمل في منازل الناس بالأجرة ؟

الرشيد : (في أسي) ويحه ..حدث يا عبد الله .كيف عرفته ؟

عبد الله : احتجت يوماً يا أمير المؤمنين إلى رجل يرم لى شيئاً فى الدار، فخرجت إلى ساحة البنائين والجصاصين فوجدت شابيًا مصفر الوجه يحمل أدواته فى زنبيل كبير .

عبد الله : أنت جصاص ؟

أحمد : نعم .

عبد الله : بكم تعمل عندى اليوم ؟

أحمد : بثلاثة دراهم .

عبد الله : هذا كثير . خذ لك درهمين .

أحمد : التمس غيرى أحسن الله إليك.

عبد الله : إنى أراك ضعيف الحسم.

أحمد : سترى عملى فيعجبك إن شاء الله .

عبد الله : هلم معي .

أحمد : على شريطة .

عبد الله : ما هي .

أحمد : إذا كان وقت الظهر وأذن المؤذن خرجت وصليت في

المسجد جماعة ثم رجعت وكذلك أفعل في العصر.

عبد الله : لكن .

أحمد : لا تخف . . لن يشغلني حق الله عن حقك .

عبد الله : قد قبلت شرطك فهلم معى . .

\* \* \*

عبد الله : وإنقضى النهار يا أمير المؤمنين فوجدته قد عمل ما يعدل عمل رجلين ، فأردت أن أزيده في الأجر فأبي إلا أن يأخذ ما اشترط ، فوالله يا أمير المؤمنين لقد عجبت من أمره .

الرشيد : ثم ماذا يا عبد الله ؟

عبد الله : فصرت ألتمسه يا أمير المؤمنين كاما عنت لى حاجة . ودللت أصحابي عليه ليعمل عندهم فيحمدونه إلى ويثنون على عمله . . إلى أن جاءنى ذات يوم ليعمل عندى وكان ذلك فى شهر رمضان فأنكرت ضعفه

وشيحوب وجهه.

عبد الله : أراك اليوم تعبآيا أحمد فانصرف الساعة يا بني .

أحمد : كلا يا سيدى . . ليس بى شيء وإنما هذا من أثر الصيام .

عبد الله : بل تنصرف يا بني .

أحمد : إذا كنت لا ترغب في عملي فسأعمل عند غيرك . فإني بحاجة إلى الأجر .

عبد الله : كلا لا تعمل اليوم البتة وسأعطيك أجرك كاملا .

أحمد : قد علمت يا سيدى أنبي لا أقبل الصدقة .

. . .

عبد الله : فتركته يعمل يا أمير المؤمنين فلما كان الظهر تفقدته فوجدته جالساً يتفصد عرقاً وترتعش أوصاله .

عبد الله : ألم أقل لك يا بني ألا تعمل اليوم ؟

أحمد : هل لك يا سيدى أن تصنع معروفاً ؟ ا

عيد الله : نعم ـ

أحمد : احملني إلى منزلي بدرب الحسن البصري عند الحاجة خديجة الحموية فإنى أخشى أن أموت قبل أن أراها .

عبد الله : فحملته على دابة وسقتها حتى بلغت به المنزل الله يريد فتحامل على حتى دخلنا المنزل . فاستقبلتنا الحاجة خديجة الحموية فلما رأت ما به قادته إلى فراشه فأضجعته عليه .

الحاجة : ألم أقل لك يا بني لا تعمل اليوم .

أحمد : لا بأس يا أماه . . لا أحب أن ألتي الله وأنا عاطل .

عبد الله : خذى يا سيدتى . هذا أجر ما عمل عندى اليوم .

أحمد : كم .

عبد الله : ثلاثة دراهم .

أحمد : كلا يا أماه لا تأخذى منه غير درهم ونصف . أجر نصف يوم جزاك الله خيراً يا عبد الله بن الفرج إذ أوصلتني إلى دارى فهل لك في معروف آخر تصنعه لى ؟

عبد الله : حبًّا وكرامة يا بني .

أحمد : جزاك الله خيراً . . هذا رجل صالح أمين يا أماه وقد رأيت أن أعهد إليه بوصيتي إذا أذنت .

الحاجة : افعل يا بني .

أحمد : أين الخاتم يا أماه ؟

الحاجة : هاهو ذا يا بني .

أحمد : ادن منى يا عبد الله بن الفرج . إذا أنا مت فخذ هذا الحاتم معك إلى بغداد واجتهد أن تسلمه للخليفة هارون الرشيد .

عبد الله : هارون الرشيد ؟

، أحمد : نعم . أيشق عليك ذلك ؟

عبد الله : لا ولكن كيف لى بالوصول إليه ؟

أحمد : انظر يوم يركب الخليفة فقف له فى موضع يراك فأره الخاتم فإنه سيدعو بلك ويكرمك فإذا خلوت به فقل له يقرئك صاحب الخاتم السلام ويقول لك . . .

الرشيد : ويقول لك ماذا ؟

عبد الله : اعفى يا أمير المؤمنين .

الرشيد : بل تقول . .

عبد الله : ويقول لك . ويحلك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إذا مت على سكرتك هذه ندمت وطال ندمك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

\* \* \*

زبيدة يحزنني يا أمير المؤمنين أن تحزن كل هذا الحزن لموت ولدك.

الرشيد : دعيني يا زبيدة . . فو الله لو بكيته طول الأبد ما قضيت حق الحزن عليه . لقد كان يعمل جصاصاً بالدرهم والحلوي . والدرهمين وعبيدي في القصر يأكلون اللحم والحلوي .

زبيدة : هو الذي اختار لنفسه تلك العيشة فما ذنبك أنت ؟

الرشيد : وددت لو استمعت لنصحه يوم قدم علينا في القصر .

زبيدة : أراد منك أن تسير سيرة عمر بن عبد العزيز فهل كان

ذلك في إمكانك ؟

الرشيد : كان على أن أسايره وأتلطف معه ولكني أغريت به

رجال القصر فامتنعوا عن الحديث معه ومنعوا الناس من الاتصال به حتى ضاق بذلك ذرعاً فهرب من القصر واختفى .

زبيدة : ما صنعت غير ما اقتضته مصلحتك ومصلحة الدولة أفكنت تاركه يقيم النكير عليك في العلانية ويثير الناس عليك في العلانية ويثير الناس عليك ؟

الرشيد : بل كنت تحرضيني عليه خشية أن أجعل له ولاية الرشيد العهد مكان ابنك .

زبيدة : يا أمير المؤمنين هل كنت ترى ناسكا متشدداً مثله يصلح لو لاية العهد ؟ إذن بلحل أول همه القضاء على ملك آل العباس ، وإذن لئار به بنو أبيك فقتلوه .

الرشيد : إنى راحل غداً إلى البصرة لأزور القبر الذي ضم رفاته وأترحم عليه .

زبيدة : افعل يا أمير المؤمنين، لعل ذلك يخفف عنك ما بك.

الرشيد : ولأزور أمه كذلك .

زبيدة : أمه ؟ ألم يخبرنا هو أنها قد ماتت ؟

الرشيد : اطمئني يا زبيدة فإن الأم التي أنجبته والتي كنت تغارين منها قد ماتت، وإنما أعنى تلك المرأة العجوز الصالحة التي ربته وتبنته.

زبيدة : بل تريد أن تلقاها فتعرف منها قصة أم أحمد حبيبة قلبك.

الرشيد : الله منكن ! تغار إحداكن من الضرة حتى بعد أن يواريها التراب !

زبيدة : هذه ليست كالضرائر الأخريا هارون . . إنك لم تسل ُ حبها ولا الحنين إليها قط .

الرشيد : (يتهد مهدة خافتة) آه.

\* \* \*

الرشيد : أين قبره يا عبد الله بن الفرج.

عبد الله : من هنا يا أمير المؤمنين . . في مقابر عبد الله بن مالك.

الرشيد : صه لا تدعنى هكذا . . لا أريد أحداً أن يعرف من أنا .

عبد الله : معدرة يا . .

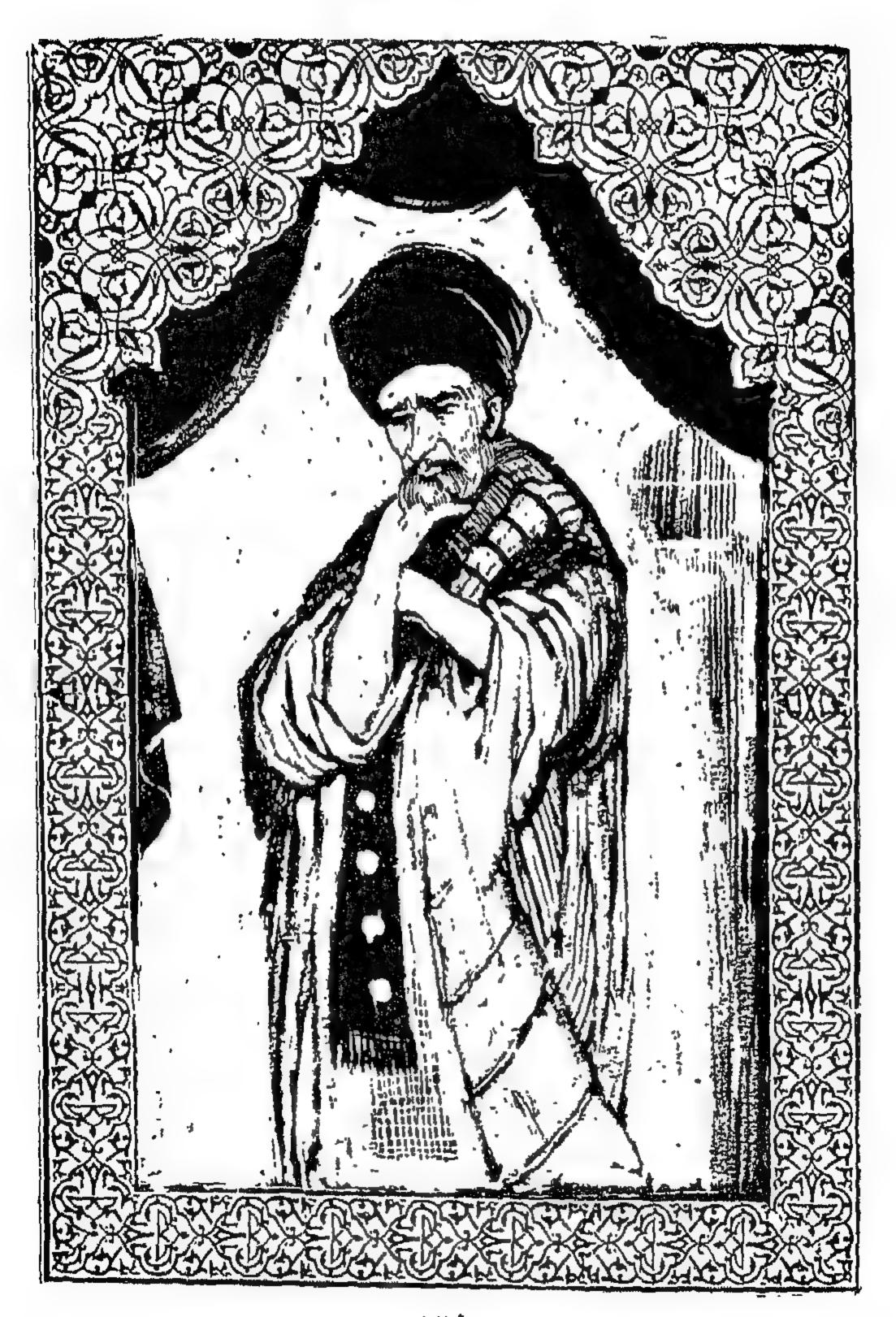
الرشيد : هارون .

عبد الله : معذرة يا هارون فقد سهوت .

الرشيد : لا عليك . دلني الآن على قبره . انظر ! إن يصدقني قلبي فذاك قبره !

عبد الله : أجل هذا قبره وهذا قبر والدته وهذا الشاهد الذي عليه مكتوب فيه الهمه .

الرشيد : (يتلو بصوت يخنقه البكاء) هذا قبر الفقير إلى رحمة



الله . أحمد السبى توفى يوم الأربعاء السابع عشر من شهر رمضان . . .

\* \* \*

عبد الله : لقد بكيت كثيراً على القبر .

الرشيد : هذا خير لي يا بن الفرج . لا أريد أن يغلبني الجزع

في حضرة الحاجة خديجة الحموية . . أين منزلها . .

ألم يزل بعيداً ؟

عبد الله : لا . قد اقتربنا منه . هذا درب الحسن البصرى .

الرشيد : ويح أحمد ابني . . كان يدرج في هذا الحي .

\* \* \*

الحاجة : مرحباً بك ادخل يا عبد الله بن الفرج . حمداً لله على السلامة . هل بلغت وصية ابني ؟

عبد الله : نعم .

الحاجة : جزاك الله خيراً .

عبد الله : جئتك يا سيدتي بضيف معي .

الحاجة : مرحباً بك وبضيفك . مرحباً بك يا أمير المؤمنين .

هل قدمت لزيارة قبر ابنك ؟

الرشيد : نعم يا سيدتى وقد زرته مع عبد الله بن الفرج .

الحاجة : وزرت القبر الذي بجانيه .

الرشيد : نعم زرت قبر أمينة رحمها الله .

الحاجة : رحمة الله عليهما. لقدكانا خير أم وخير ولد. لقد زهدا في الدنيا وابتغيا الدار الآخرة والدار الآخرة خير وأبتى .

الرشيد : الآن علمتُ يا سيدتى من أين اقتبس أحمد زهده وتقواه .

الحاجة : من والدته أمينة يا أمير المؤمنين . فقد كانت ناسكة زاهدة .

الرشيد : لعل للث يا سيدتى الحاجة أن تحدثيني كيف عرفت أسيد . أمينة وكيف اتصلت أسبابها بأسبابك .

الحاجة : حبيًا وكرامة يا أمير المؤمنين فإن حديث أمينة لحبيب إلى نفسى وإن سيرتها لمن أجمل سير المؤمنات الصالحات . كان ذلك يا أمير المؤمنين منذ خمس وعشرين سنة . طرق بابى ذات ليلة ففتحته فإذا فتاة رائعة الجمال وعلى وجهها آثار الجزن .

أمينة : أأنت الحاجة خديجة الحموية ؟

الحاجة : نعم . ادخلي يا بنيتي . ادخلي . (يسمع غلق الباب)

الحاجة : من تكونين وماذا تريدين ؟

أمينة : أنا يا سيدتى امرأة هاربة من الدنيا وفى بطنى جنين يريد أن يخرج إلى الدنيا فهل لك أن تؤويني عندك أقوم بخدمتك وأتأسى بصلاحك حتى أضع مولودى ؟

الحاجة : وأين أهلك يا بنيبي ؟

أمينة : لم يعد لى أهل . كنت أعيش مع جدة لى فماتت .

الحاجة : هنا بالبصرة ؟

أمينة : لا ياسيدتي في ذ احية من ضواحي بغداد .

الحاجة : إذن فأنت غريبة ؟

أمينة : نعم .

الحاجة : ما اسمك يا بنيى .

أمينة : اسمى أمينة .

الحاجة : أنت يا أمينة على الرحب والسعة .

أمينة : جزاك الله خيراً يا سيلتى . سترين منى إن شاء الله

ما يسرك .

الحاجة : وهكذا يا أمير المؤمنين نزلت عندى ، ولم ألبث أن أ ببتها لتقواها وصلاحها واتخذتها بمنزلة ابنى ثم وضعت غلامها فسميناه أحمد ، ولما أيفع عهدنا إلى أحد البنائين ليعلمه صناعة البناء وما كنت أعلم أنه ابن هارون الرشيد أمير المؤمنين .

الرشيد : كأنها لم تخبرك بقصتها كاملة ؟

الحاجة : لا يا أمير المؤمنين، لم تخبرنى فى أول الأمر ولم أشأ أن أسالها لئلا أحرجها، فقد ظننت - أستغفر الله - أنها ألمت بذنب فأرادت أن تتوب فقلت لنفسى: هذا أفضل

عمل عند الله، و بقينا على ذلك إلى أن كان مرضها الذى ماتت فيه فدعتني أنا وأحمد فجلسنا حول فراشها .

أمينة : لقد آن لى اليوم ياسيدتى أن أفضى إليك باسم والد أحمد، وأنت يا أحمد يجب أن تعرف اليوم من أبوك قبل أن أموت.

الحاجة : استريحي يا أمينة . . لا تجهدي نفسك .

أمينة : لن تسمعي يا سيدتي إلا خيراً .

أحمد : لقد أخبرتني يا أماه أن اسم أبي هارون وأنه تاجر من بغداد وأنه ذهب في رحلة فلم يعد .

أمينة : أجل يا بنى . . إن اسمه هارون . وقد زعم لى حين تزوجني أنه تاجر من بغداد ثم تبين لى بعد ذلك أنه ابن المهدى وأنه ولى الحلافة فتلك هي الرحلة التي لم يعد منها إلى " . . .

الحاجة : تعنين أنه هارون الرشيد أمير المؤمنين ؟

أمينة : نعم . . وهذا خاتمه الذي تركه عندي فاحفظيه عندك يا سيدتي حتى يبلغ أحمد مبلغ الرجال فإذا شاء أن يزور والده فليحمل إليه هذا الخاتم فإنه سيعرفه .

الحاجة : وتوفيت أمينة يا أمير المؤمنين وطفق أحمد يلح على أن آذن له ليرحل إليك فكنت أستأنيه حتى يبلغ مبلغ الرجال إلى أن جاءنى ذات يوم .

أحمد : دعيني يا أماه أرحل إلى أبي فإني اليوم رجل.

الحاجة : أخشى يا بني ألا تعود إلى .

أحمد : بل أعرف ماذا تخشين يا أماه . إنك تخشين أن يفتني ما عند أبي من الملك والدنيا فأنسى الله والدار الآخرة .

الحاجة : أجل يا بني ، إني أخشى عليك ذلك .

أحمد : اطمئني يا أماه فإن ذلك لن يكون . إنما أريد أن أذهب إلى أبي لأعظه وأنصحه لعل الله ينفعه بموعظتي فيكون كالخليفة العادل الزاهد عمر بن عبد العزيز .

الحاجة : فلم يسعنى يا أمير المؤمنين إلا أن آذن له له ، فأعطيته الحاجة الحاجم وزودته ببعض الزاد و رحل ثم كان منه عندك ما كان .

الرشيد : أجل ياسيدتى ، لقد أردت أن أجعل له ولاية العهد وأراد هو أن يحملنى على أن أسير سيرة عمر بن عبد العزيز ، أردت له الدنيا وأراد لى الآخرة ، ولما لم يجد عندنا ما أحب غادر القصر دون أن يودعنى وأرسلت فى طلبه فلم يعثر له على أثر حتى جاء عبد الله بن الفرج بخبره .

لحاجة : عاد إلى حينئذ يا أمير المؤمنين وأخبرنى بكل ما حدث .

الرشيد : ترى ماذا قال لك ؟

الحاجة : قال لى والدموع فى عينيه .

أحمد : إن أبي يا أماه لم يسمع لوعظى وإن رجال القصر كانوا

جميعاً إلباً واحداً على وليس فيهم من يرجو لله وقاراً.

الحاجة : هون عليك يابني . . إن هذا الذي ابتغيته ليس بالأمر الهابن وقد أديت أنت ما عليك من النصيحة لأبيك .

أحمد : إنى خائف عليه يا أماه من مشهد يوم عظيم، ألا أستطيع يا أماه أن أصنع لأبى شيئًا ؟ ألا أستطيع أن أنفعه بشمر ع ؟

الحاجة : نعم تتمي الله يا بني وتعمل صالحيًا وتدعو له .

الرشيد : يا ويحه ا لقد ظننت أنه ذهب حاقداً على ".

الحاجة : كلا يا أمير المؤمنين لقد كان يحبك حبا جماً . . كان يعمل نهاره ليتصدق بأجر ذلك على الفقراء والمساكين فإذا كان الليل قام يتهجد ويتعبد ولا يكف لسانه عن الاستغفار لله حتى ضعف جسمه فأشفقت

عليه من ذلك يا أمير المؤمنين .

الحاجة : و يحك يا بنى . . قد ضعف جسمك فانقطع عن العمل عن العمل عند الناس فعندى بحمد الله ما يكفيني لنفقتي ونفقتك .

أحمد : و يحك يا أماه . إن الصدقة خير العمل و إن أفضل المال ما يكسبه المرء من عمل يده فدعيني أتصدق بأفضل المال لعل الله يغفر لأبي أمير المؤمنين .

الحاجة : لقد سألتني يا أمير المؤمنين فهل لى أن أسألك ؟

الرشيد : حبًّا وكرامة .

الحاجة : حدثنى كيف تزوجت أمينة أم أحمد ؟ وكيف تخليت عنها حتى لجأت إلى هنا بالبصرة، فقد علمت أنها كتمت هذا السر عنى ولم أشأ أن أحرجها بالسؤال .

الرشيد

: أجل سأحدثك يا سيدتى بما تحبين . كان ذلك في حياة المهدى أبى رحمة الله عليه وكنت فتى في السابعة عشرة وكنت مغرمًا بركوب الحيل . فبينا أنا أنجول في إحدى ضواحي العاصمة إذ ليمتها أمام كوخها تحلب شاة لها فوقعت من نفسي واستسقيتُها فسقتي وأعجبني حياؤها وحديثها ، وجعلت أتردد عليها.كل عشية فلم أزدد إلا حبيًّا لها وإعجاباً بجميل خلقها، فزعمت لها ولأهلها أني تاجر أتنقل في البلاد وتزوجتها سرًّا من أبي لأنه كان قد سمى لى زبيدة بنت عمى . وصرت أختلف إليها إلى أن تزوجت زبيدة ومات المهدى ووليت الخلافة من بعده فشغلني ذلك عنها زمناً حتى اشتقت إلى لقائها فسرت إليها متنكراً لأكشف لها حقيقة حالى وأدعوها إلى الإقامة في القصر.

أمينة : ويحك يا حبيبي ماذا قطعك عنا طوال هذه المدة ؟ الرشيد : لن أنقطع عنك بعد اليوم يا أمينة . ستقيمين معى فى قصرى ببغداد .

أمينة : أوقد اشتريت لك قصراً ببغداد ؟.

الرشيد : ما اشتريته يا أمينة بل ورثته عن أبي .

أمينة : لا حول ولا قوة إلا بالله . أوقد توفى أبوك دون أن أعلم ؟

الرشيد : بل سمعت بوفاته يا أمينة .

أمينة : لا والله يا حبيبي . •ن أين لى ذلك وأنا لا أعرفه .

ولا أعلم إلا أن اسمه محمد بن عبد الله .

الرشيد : ما من أحد في البلاد إلا سمع بموته .

أمينة : ماذا تعنى يا هارون ؟

الرشيد : ألم تسمعي بوفاة المهدي أمير المؤمنين .

أمينة : بلي .

الرشيد : فهو أبي .

أمينة : أبوك ؟

الرشيد : نعم وأنا هارون الرشيد .

أمينة : (نشيجها باكية).

الرشيد : ما بالك تبكين يا حبيبتي ؟ ألا يسرك أن يكون زوجك

أمير المؤمنين ؟

أمينة : لا .

الرشيد : فيم يا أمينة ؟

أمينة : قد فقدتك يا هارون فلم تعدلى .

الرشيد : ماذا تعنين ؟

أمينة : أنت زوج زبيدة بنت جعفر .

الرشيد : وزوج أمينة قبل زبيدة .

أمينة : هيهات . هي ابنة عمك ومن نسبك وحسبك .

الرشيد : لكنك حبيبتي الأولى .

أمينة : هيهات يا هارون أن تصفو لى بعد اليوم .

الرشيد : لا حق لك يا أمينة أن تجحدي حيى لك .

أمينة : فأين تريد أن تنزلني ؟

الرشيد : في القصر عندي .

أمينة : لتضار زبيدة بي ؟

الرشيد : لا شأن لك بزبيدة فأنا أعرف كيف أرضيها .

أمينة : هيه . أدركت الساعة بعض نيتك .

الرشيد : ماذا تعنين ؟

أمينة : أنشدك الله يا هارون بحق الحب الذي نعمنا حيناً في ظله إلا ما أخبرتني فصد قد في . هل تستطيع أن تجعل لى في قصرك نفس المنزلة التي لزبيدة ابنة عمك ؟

الرشيد : . . . . ؟

أمينة : ما بالك لا تجيب ؟ أجب.

الرشيد : أما هذا فلا، ولكني سأنزلك . .

أمينة : اسمع يا هارون . إنى تزوجتك دون أن أعلم أنك ابن المينة المهدى أمير المؤمنين وإنما كنت أظنك من سواد الناس

ولو علمت أنك من بيت الخلافة ما تزوجتك، فسرحني الآن سراحــًا جميلا .

الرشيد : كلا لن أسرحك فإنى أحبك .

أمينة : فأبقني حيث أنا وزرني حين تشاء .

الرشيد : لا يا أمينة لم يعد ذلك في إمكاني اليوم .

أمينة : بل تخشى زبيدة أن تعلم أن لك زوجة أخرى تختلف المينة . اليها .

الرشيد : ويلك قد أكثرت من ذكر زبيدة .

أمينة : أو يغضبك أن أذكرها ؟

الرشيد : لا غرو فهي ابنة عمى .

أمينة : فاهنأ بها إذن وطلقني .

الرشيد : كلا لن أطلقك وسأبعث من يحملك حملا إلى القصر .

أمينة : اذكر يا هارون أنني حرة ولستُ بأمة .

الرشيد : أنا أمير المؤمنين!

أمينة : وأنا لا أبالي !

\* \* \*

الحاجة : وأرسلت إليها يا أمير المؤمنين ؟

الرشيد : كلا يا سيدتى. لقد ندمت على أنى أغضبتها، فرجعت إلى الله الله الله الله الله الله المسترضيها وأعاود إقناعها بقبول ما اقترحت

فوجدت الكوخ خيالياً وأرسلت في البحث عنها فلم يقعوا لها على أثر .

الحاجة : وكنت تعلم أنها حامل ؟

الرشيد : نعم ، وكان ذلك ضاعف قلقي عليها وظلت حسرة في نفسي طوال هذه السنين .

الحاجة : يرحمها الله . كان حبها الشديد لك هو الذي دفعها إلى ما فعلت .

الرشيد : آه لو كنت أعلم أنها مقيمة عندك!

الحاجة : تلك مشيئة الله يا أمير المؤمنين ليقضى أمراً كان مفعولا.

« ستار »

## حارم البيتان



[خلاء فى خارج مدينة طرسوس فى القرن الثانى للهجرة . يظهر فى الخلفية (الباكجروند) بعض أسوار المدينة وحصونها]

[على الطريق الجادة يلتق اثنان عليهما سياء الزهاد ،كلاهما يحمل مزوده وأدواته ويتوكأ على عصا . أما أحدهما فخارج من المدينة راحل عنها ،وأما الآخر فداخل إليها . الأول إبراهيم بن أدهم والثانى شقيق البلخي ] .

إبراهيم : السلام عليكم

شقيق : وعليكم السلام ورحمة الله (ينظر إليه) أغلب الظن أنك من أهل خراسان ؟

إبراهيم : نعم أنا من خراسان .

شقيق : أنا أيضاً من خراسان . من بلخ ، أتعرف بلخ ؟

إبراهيم : أنا من بلخ .

شقیق : (یعانقه بحرارة) أهلا وسهلا بأخی وابن بلدی . سائح

في أرض الله ؟

إبراهيم : بل فقير ألتمس رزقًا .

: علام إذن لم تنزل بطرسوس ؟ شقيق : لم أستطيع أن أجد بها عملاً يقيم صلبي فقررت الرحيل. إبراهيم : إن لم تستطع أن تجد عملا في طرسوس فلن تجده في شقيق أي مكان آخر . : أنت مقيم في طرسوس ؟ إبراهيم : لا، ولكن لى فيها أحباباً وأصدقاء . إن شئت عدت إليها شقيق معى فدللتك على العمل الذي تنشده. : شكر الله لك . أأنت أيضيًا رحلت من خراسان في إبراهيم طلب الرزق ؟ : الرزق يا أخى فى كل مكان حتى فى بلخ ! شقيق : (يبتسم ابتسامة خفية من لهجة الاعتداد بالنفس التي إبراهيم آحس بها في كلام شقيق) ففيم إذن هاجرت ؟ : ألتمس الطريق . : الطريق إلى الله ؟ إبراهيم : هو ذاك. شقيق : فالله موجود في كل مكان حتى في بلخ ا إبراهيم : (يحس بالوخز) هذا حق، ولكن الوصول إليه يحتاج شقيق إلى مجاهدة وسياحة من قبل الطالب.

> إبراهيم : أرجو الله أن يتقبل ويوفق . شقيق

: أنت إذن من الجاهدين السائحين ؟

إبراهيم : سمعت من بعض الصالحين أن المرء إذا أخلص سريرته تقبل الله منه ووفقه .

شقيق : هذا حق . نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص .

إبراهيم : سمعت أيضًا يا أخى أن الله لن يرزقنا الإخلاص إلا إذا أخلصنا .

شقيق : هذا كلام نفيس . هيه ما أراك إلا من المريدين . أنت ساتح مثلى تلتمس الطريق ؟

إبراهيم : أنا ماش في الطريق .

شقيق : إن كان لى أن أنصحك يا أخى فإياك والغرور .

إبراهيم : الغرور أحياناً في أن تظن بغيرك الغرور .

شقيق : منذ كم سرت في الطريق ؟

إبراهيم : منذ سبع سنين .

شقيق : أنت إذن غير ملوم .

إبراهيم : وأنت منذ كم ؟

شقيق : منذ عشرين سنة وما زلت في أول الطريق .

إبراهيم : يقول الله تعالى وإن يوميًا عند ربك كألف سنة مما تعدون .

شقيق : هل لى أن أسألك ؟

إبراهيم : تريد أن تمتحنى ؟

شقيق : إذا أذنت .

إبراهيم : افعل .

شقيق : ماذا ترى في مقامى الشكر والصبر ؟

إبراهيم : هل لى أن أسمع رأيك أولا ؟

شقيق : إنا إن وجدنا شكرنا و إن لم نجد صبرنا .

إبراهيم : يا أخى هكذا كلاب بلخ إن وجدت شكرت وإن لم تجد

صبرت.

شقيق : فماذا تقول أنت ؟

إبراهيم : إنا إن وجدنا آثرنا و إن لم نجد شكرنا .

شقيق : (في طرب وفرح وقد زال ما كان يجده من الحرج في

أول الأمر) الله ! الله ! أنت الضالة التي أنشدها . الحمد .

لله إذ هداني إليك . أنت إبراهيم ابن أدهم !

إبراهيم : (يتغير وجهه) وأنت شقيق البلخي .

شقيق : عجباً . . كيف عرفت ؟

إبراهيم : كما عرفتني أنت .

شقیق : كلا أنا لست مثلك یا بن أدهم . أنت رجل مشهور .

إبراهيم : قاتل الله اللسان . لا يؤتى المرء إلا من لسانه .

شقيق : اللسان أداة التسبيح يا بن أدهم .

إبراهيم : ما نفع تسبيح اللسان إذا لم يسبح القلب ؟

شقيق : الله! الله! ائذن لي يا سيدى أن ألازمك .

إبراهيم : بل ائذن لي يا سيدى أن أودعك .

إشقيق : ليم يا سيدى ألأنني عرفتك ؟

إبراهيم : نعم .

شقیق : إنی أعاهدك یا سیدی أن أكتم سرك فلا يعرفك أحد .

إبراهيم : إنك تريد أن تلازميي .

شقيق : لا . لن ألارمك . بحسبى أن أجتمع بك بين الفينة والفينة ، فإنى أعرف أنك تنتقل من بلد إلى بلد هرباً من معرفة الناس لك .

إبراهيم : نعم .

شقيق : فسأكون لك عونـًا على التخفي والتنكر فلا يعرفك أحد .

هلم بنا إلى طرسوس . سأبحث لك فيها عن عمل يناسبك .

إبراهيم : ولا تدعوني باسمى ؟

شقیق : اقترح آی اسم لادعوك به .

إبراهيم : ادعني أبا إسماعيل الخراساني .

شقيق : يا أبا إسماعيل أى نوع من الأعمال تختار ؟

إبراهيم : أى عمل ينأى بى عن الناس ولا يشغلني عن ذكر الله .

شقيق : إنى أعرف صاحب بستان في الضاحية فما ترى لو تعمل

ناطوراً عنده في البستان.

إبراهيم : عمل حسن . اذهب بي إليه .



[فى البستان . بستان كبير . فى الحلفية يرى قصر صاحبه . كوخ صغير على باب البستان يقيم به الناطور (إبراهيم أدهم) وأمامه مصطبة يجلس عليها وهو يذكر الله] يظهر شقيق البلخى ]

شقيق : كيف وجدت المكان يا أبا إسماعيل ؟

إبراهيم : جزيت خيراً يا شقيق . لقد أحسنت اختياره .

شقيق : إذن فائذن لى أن أنصرف.

إبراهيم : ألا تجلس قليلا . (يقدم كسرة خبز) شاركني هذا الطعام .

شقيق : أنا على الشرط يا . . يا أبا إسماعيل (يخرج) .

إبراهيم : الحمد لله . الآن أستطيع أن أقيم هنا ما شاء الله أن أقيم (يبدأ في أكل الخبز) (تظهر امرأة فقيرة على باب البستان) .

المرأة : عابرة سبيل يا سيدى . جائعة مستحقة أطعمنى مما أطعمك الله .

إبراهيم : خذى يا سيدتى . هذا رزقك أنت (يعطيها كسرة الخبز).

المرأة : نصف رغيف . كل ما سخت به نفسك ؟

إبراهيم : ما عندى غيره . فاعذرى وسامحى .

المرأة : أعطني شيئًا من الفاكهة .

إبراهيم : ما عندى يا سيدتى .

المرأة : وهذا البستان كله ؟

إبراهيم : هذا لصاحبه وليس لى . إنما أنا ناطور .

المرأة : أتخشى أن يحاسبك سيدك إذا قطعت لى تفاحة أو عنفود عنب ؟

إبراهيم : إذا عدت غداً فسأعطيك من الفاكهة بعد استئذان المالك .

المرأة : غداً ؟ لو أستطيع أن أنتظر إلى غد ما مددت يدى بالمرأة بالسؤال . أطفالي في البيت يتضاغون من الجوع .

إبراهيم : طيب . انتظرى . (يغيب قليلا ثم يعود ومعه تفاحتان وعنقود من العنب فيناول ذلك المرأة) .

المرأة : جزيت خيراً . . لن يعلم بهذا أحد (تخرج) .

إبراهيم : (يتمتم) تفاحتان اثنتان وعنقود عنب . ما أظن ثمن ا ذلك يزيد على درهم واحد . فليأخذ منى درهماً ونصف درهم على سبيل الاحتياط . [ بعد أيام من حوادث المشهد السابق ]

إبراهيم : (لمعتوق وكيل صاحبة البستان) خذ هذا يا سيدى .

معتوق : ما هذا يا أبا إسماعيل.

إبراهيم : ثمن رمانتين أخذتهما من البستان أمس.

معتوق : كل يوم تأخذ شيئًا من البستان وتعطيني به ثمنيًا ؟ والله لا أدرى أأنت ناطور عندنا أم تاجر ؟

إبراهيم : أنا يا سيدى ناطور .

معتوق : التمع يا هذا . إن مالت نفسك إلى شيء من البستان فكله ولا حرج عليك .

إبراهيم : كلا يا سيدى إنى لا أستحل ذلك .

معتوق : قد أذنت لك .

إبراهيم : ما يدريني هل ترضى سيدتك مالكة البستان إذا عملت أو تسخط .

معتوق نه ما شأنك بمالكة البستان ؟ أنا هنا مكانها .

إبراهيم : شكراً لك على كل حال ، لكن دعنى وما اخترت لنفسى لو تكرمت .

معتوق : كما تحب يا أبا إشماعيل . اشمع الآن قبل أن أنسى . إن السيدة المالكة تنوى زيارة البستان اليوم ومعها صديقاتها من علية القوم، فاجمع لها شيئًا من التفاح إ ومن العنب ومن الرمان .. تخير أجود ما في البستان .

إبراهيم : سمعاً يا سيدى (يمخرج).

معتوف

: (يتمتم) يظن أننى سأسلم هذه الدراهم للسيدة المالكة . ياله من أحمق، لكن من يدرى لعله يغتال لنفسه كثيراً من الفاكهة ويظهر لنا ورعه، هذا خديعة منه لئلا تنكشف خيانته . إنه كثير الصلاة كثير الذكر . لكن ألا يجوز أن تكون هذه حبائله ؟ حبائل الشيطان ؟

٤

[غرفة في القصر الذي في البستان]

[ تجلس السيدة المالكة ومعها صديقتان لها حول مائدة وقد رفعت الصمحاف وجاء دور الفاكهة فقدمت أطباق التفاح والعنب والرمان ]

إحداهما : هذه الفاكهة من بستانك ؟

المالكة : نعم . لا يوجد في طرسوس كلها أجود فاكهة من هذا البستان .

الثانية : (تأكل من تفاحة فتكف) وي ! هذه تفاحة حامضة !

المالكة: حامضة ؟

الأولى : (تأكل من عنقود عنب) والعنب أيضا حامض.

المالكة : حامض ؟

الأولى : ألا تصدقين ؟ ذوقي إن شئت .

الثانية : وذوقي هذه التفاحة .

المالكة : (تتذوق من التفاح والعنب فتثور غاضبة) قبح الله هذا العالكة التي لم تنضج ! (منادية) معتوق ! يا معتوق !

معتوق : (يدخل) لبيك يا سيدتي .

المالكة : لا لي الله لك صوتاً . ما هذا الذي قدمت لضيوفي

يا أحمق ؟ تفاح حامض وعنب حامض. قبحك الله. أتستأثر بالحلو وترمى لى ولضيوفي الحامض ؟

معتوق : معذرة يا مولاتى . الناطور هو الذى جمع الفاكهة .

المالكة : ويلك كيف تعتمد عليه فى أمر كهذا ؟ لماذا لم تتخير أنت بنفسك ؟

معتوق : ما خطر ببالي يا مولاتي أنه لا يحسن اختيار الفاكهة .

المالكة : أنت مسئول أيضاً عن اختيار هذا الناطور . ألست أنت الذي عينته ؟

معتوق : بلي يا مولاتي لما بلغني من صلاحه واستقامته .

المالكة : ادعه لى الساعة .

معتوق : حالاً يا مولاتی ( يخرج منطلقــًا ) .

المالكة : (تتخير من الأطباق ما تراه جيداً فتقدمه لصديقتيها)

هذا حلو . كلى يا فاطمة . وأنت يا خديجة كلى من هذا العنقود .

## (يدخل معتوق ومعه إبراهيم)

المالكة : أنت الذي جمعت لنا الفاكهة اليوم ؟

إبراهيم : (خمجلا يتقي النظر نحو النسوة) نعم يا سيدتي .

المالكة : أقصدت أن تحرجني أمام ضيوفي بتقديم هذا التفاح

الحامض والعنب الحامض ؟

إبراهيم : معاذ الله يا سيدتى أن أقصد ذلك .

معتوق : ألم أؤكد عليك أن تتخير أجود ما في البستان ؟

إبراهيم : بلي ، وقد ظننت أنى فعلت ، ولكن لعلى أخطأت .

المالكة : ويلك تعين ناطوراً لا يميز بين الحلو والحامض ؟

معتوق : يا مولاتي غير معقول أنه لا يميز بين الحلو والحامض .

لقد صار له عندنا اليوم عام ونصف عام فلو كان

طفلا صغيراً لميز .

إبراهيم : (مغلقه) أنا . أنا

المالكة : أنت ماذا ؟ تكلم.

إبراهيم : أنا لم أذق شيشًا مما في البستان .

المالكة : طوال هذه المدة لم تذق شيئًا ؟ اضحكن معى وتعجبن

من هذا الناطور (يقهقهن ضاحكات) .

معتوق : يا أبا إسماعيل لقد كنت أظنك صالحـًا فما حملك على أن تكذب ؟

المالكة : وكذاب أيضًا ؟ أي ناطور هذا ؟

إبراهيم : أنا والله ما كذبت .

معتوق : هذه كذبة ثانية . يا مولاتى إنه كثيراً ما يطلب منى أن أقتطع من أجره الشهرى دراهم معدودة يزعم أنها ثمن ما استهلك لنفسه من فاكهة البستان في بعض الآيام . فكيف يزعم الساعة أنه لم يذق شيئاً من البستان قط ؟

المالكة : ما تقول في هذا أيها الناطور الورع ؟

إبراهيم : ياسيدتى أرجو أن تبحثوا لكم عن ناطور غيرى فإنى لم أعد أصلح لهذه المهنة .

النسوة : (يتضاحكن) مسكين 1 إن كان لا يصلح ناطوراً فلأى شيء يصلح ؟

إبراهيم : سامحيني يا سيدتي فيما بدر مني دون قصد .

المالكة : اذهب يا معتوق فأعطه حسابه .

معتوق : تعالى معى يا أبا إسماعيل ( يخرجان ) .

[شقيق البلخي ومعتوق أمام مصطبة إبراهيم وقد ظهر في وجه شقيق الأسف والحزن ] : أقسم لك ما طردناه نحن ولكنه هو الذي استعنى . معتوق : لا بد أنكم أحرجتموه . شقيق : بل هو الذي أحرجني أمام سيدتي . وأحرج سيدتي معتوق أمام ضيوفها والله لولا مكانه منك لكان لى معه شأن : أنت تظن أنه كذبك حين قال إنه لم يذق شيئًا من شقيق البستان قط ؟ : لست أظن ظنتًا بل أوقن وأجزم .

معتوق

: أنت لا تعرف هذا الرجل يا معتوق . لو كذب من في شقيق الأرض جميعيًا ما كذب مدا (تنظر المرأة الفقيرة على

باب البستان وتتطلع إلى الرجلين) .

: ما خطبك ؟ ماذا تريدين يا امرأة ؟ معتوق

> : سأنتظر حتى يجيء . المرأة

> > معتوق

: الناطور . المرأة معتوق : ماذا تريدين منه ؟

المرأة : (في حذر) لا شيء . . حتى يجيء هو .

شقيق : (بلطف) يا سيدتى قولى ما عندك ولا تخافى فأنا من

أصدقاء الناطور .

معتوق : هل كان يعطيك من فاكهة البستان ؟

المرأة : نعم . جزاه الله خيراً . أين هو يا سيدى ؟

(يتبادل شقيق ومعتوق النظر)

معتوق : انتظرى قليلا (يغيب لحظة)

المرأة : (لشقيق) أين الناطور الطيب يا سيدى ؟

معتوق : (يعود بشيء من الفاكهة فيعطيه للمرأة) خذى .

المرأة : الناطور هو الذي أوصاك أن تعطيني ؟

معتوقي : نعيم .

المرأة : جزاه الله خيراً وجزاكما أنتها أيضاً خيراً . سيفرح أطفالى

اليتامى بهذه الفاكهة.

(تذهب)

شقیق : أرأیت یا صاحبی ، لقد فاتك خیر کثیر إذ تركته یرحل

عنك . أتدرى من كان هذا الرجل ؟

معتوق : من ؟

شقيق : إبراهيم بن أدهم !

معتوق : ( فاغراً فاه من الدهش ) إبراهيم بن أدهم. ؟

شقيق : نعم . نعم .

معتوق : لأبحش عنه في المدينة وأعيدنه .

شقيق : هيهات . لا بد أنه قد ترك المدينة إلى مدينة أخرى .

معتوق : هلا أخبرتني من الأول يا سيدي ؟

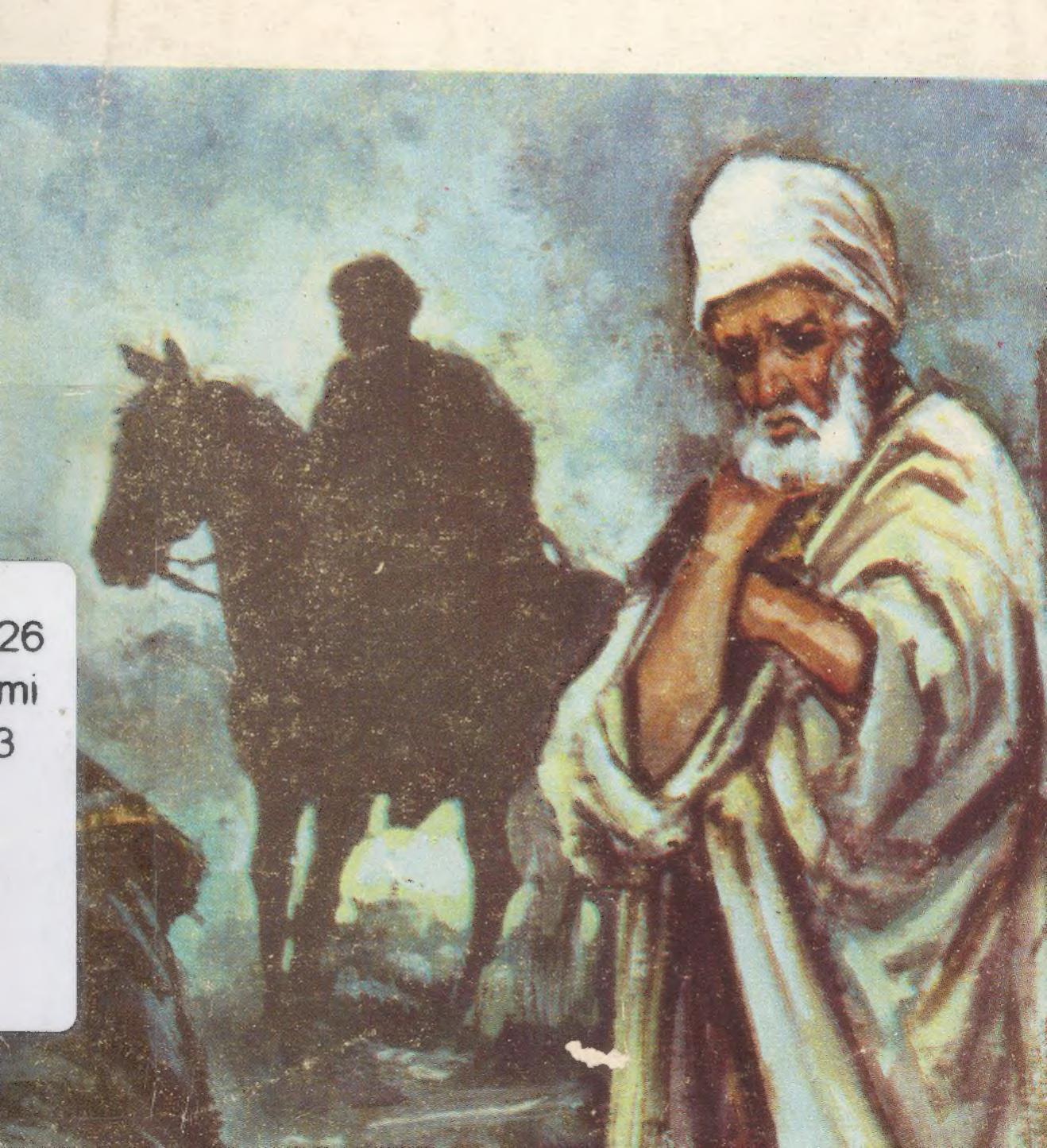
شقيق : او عرف أنك عرفته ما رضي أن يبقى عندك ساعة واحدة .

معتوق : وا أسفاه على كنز ما علمت به إلا حين ضاع !

« ستار »

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ١٩٧٣ / ١٩٧٣

> مطابع دار المعارف بمصر سنة ۱۹۷۳



Harry .